



د. هاشم معروف الحسني

القسم الأول



سیره الائمه الاثنی عشر (علیهم السلام) - الامام الصادق (علیه السلام)

کاتب:

هاشم معروف الحسنی

نشرت فی الطباعة:

المکتبه الحیدریه

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

سیره الائمه الاثنی عشر علیهم السلام

اشاره

عنوان و نام پدیدآور : سیره الائمه الاثنی عشر/هاشم معروف الحسنی

مشخصات نشر : [بی جا]: مکتبه الحیدریه، ۱۴۲۸ق.=۱۳۸۶ش.

مشخصات ظاهری : ج.

وضعیت فهرست نویسی : در انتظار فهرستنویسی

یادداشت : الطبعه السادسه

شماره کتابشناسی ملی : ۱۱۶۱۳۷۳

الامام الصادق

ولـد الامـام الصـادق (ع) فی اوائل النصف الثانی من شـهر ربیع الأول و قیل فی مطلع رجب من سـنه ثلاث و ثمانین للهجره کما جاء فی روایه المفید والکلینی و قیل سنه ثمانین، و خرج من الدنیا وافدا علی ربه سنه ۱۴۹ عن عمر یتراوح بین الثامنه والستین و الخـامسه والستین حسب اختلاف الروایات فی تاریـخ ولادته اقام منها مع جـده علی بن الحسـین (ع) اثنتی عشـره سـنه أو خمس عشـره سـنه فی بیت لا عهد له الا بالمصائب و النوازل جدید عهد بمأساه الدهر فاجعه کربلاء، و فی مطلع شبابه تجرع آلام تلک الکارثه التی حلت بعمه زید بن علی و کان وقعها شدیدا علیه و علی أهل البیت (ع) و سـمع انین المظلومین والمعذبین من شیعه آبائه الکرام، و أقام بعد جده مع أبیه الباقر تسع عشـره سـنه کان فیها ناضج التفکیر متکامل المواهب یقصده العلماء و المحدثون لیأخذوا من علمه و حدیثه فی مختلف المواضیع، واشترک مع ابیه فی تأسیس تلک الجامعه التی ملأت الدنیا بآثارها، و أقام بعد أبیه اربعا و ثلاثین سـنه و هی مده امامته عاصـر خلاها هشام بن عبدالملک و الولید بن یزید بن عبدالملک، و یزید بن الولید بن عبـدالملک الملقب بالناقص، و ابراهیم بن الولیـد و مروان بن محمـد و عبدالله بن محمد بن علی بن عبدالله بن العباس المعروف بالسفاح، و کانت وفاته بعد مضی عشر سنین من خلافه المنصور العباسی. [

صفحه ۲۲۶] لقد ادرک الامام ابوعبدالله الصادق (ع) نحوا من ثمانیه و أربعین عاما من عهد الأمویین کانت ملیئه بالاحداث التی تبعث الألم فی نفسه و تنکد علیه عیشه، و لقد کان یری المضطهدین من خیار الأمه و صلحائها یساقون الی الموت و السجون زرافات و وحدانا، و یری بین الحین و الآخر بین عمومته من الطالبیین شبابا و شیوخا مطاردین و مشردین یساقون الی الموت شهیدا بعد شهید و هو یتحمل مراره ذلک و لا یستطیع ان یدفع عنهم شر اولئک الطغاه المستهترین بالدین و مقدساته و بالأمه و مقدراتها و بالانسان و کرامته، و الی جانب ذلک فقد اجحفوا علی الأمه فی فرض الضرائب و أساؤوا جبابه الخراج و فرضوا ما یشبه الجزیه علی من یدخل فی الاسلام من أهل الکتاب الذین کانوا یدخلون فیه فرارا من اعباء الجزیه التی کانت تستنزف جمیع امکانیاتهم. فقد حدث الجهشیاری انهم کانوا یأخذون الجزیه ممن لم تجب علیهم، و أمر عبدالعزیز بن مروان باحصاء الرهبان فی مصر فأخذت منهم الجزیه و هی أول جزیه اخذت فی الاسلام من الرهبان علی حد تعبیره، و مضی یقول: ان الأمویین فرضوا ضرائب اضافیه کالرسوم علی الصناعات و الحروف و علی من یتزوج او یکتب عرضا و أرجعوا الضرائب الساسانیه التی تسمی هدایا النیروز و أول من طالب بها معاویه و فرضها علی أهل السواد فی النیروز. و قدم دهقان هراه الی أسد بن عبدالله القسری هشام بن عبدالملک علی هرات بهدایا المهرجان و بلغت الف الف کما جاء فی المجلد الخامس من کامل ابن الأثیر. و جاء فی الطبری ان والی هراه وفد علی هشام و معه دهقان سنه

۱۲۰ بالهدایا و کان بها قصران قصر من ذهب و قصر من فضه و أباریق من ذهب و فضه و صحون من ذهب و فضه و غیر ذلک من الدیباج. و بعث عبدالملک الی عامله فی الجزیره یأمره باحصاء الجماجم و اعتبار الناس کلهم عمالا و ان یجمع ما یجنیه کل انسان فی مجموع السنه، و یأخذ منه [صفحه ۲۲۷] ما یبقی من نفقته، فأحصاهم العامل واعتبرهم عمالا بأجر معین واستثنی من مجموع الدخل السنوی نفقتهم و کسوتهم فی تمام السنه فوجد انه یبقی لکل فرد أربعه دنانیر فألزمهم بدفعها کما جاء فی کتاب الامام الصادق و المذاهب الأربعه [۱] . و جاء فی الکتاب المذکور عن الجهشیاری ان اسامه بن زید وفد علی سلیمان بن عبدالملک بما اجتمع عنده من الخراج و کان والیا له علی مصر فقال له: یا أمیرالمؤمنین انی ما جئتک حتی نهکت الرعیه و جهدت فان رأیت ان ترفق بها و ترفه علیها و تخفف من خراجها ما تقوی به علی عماره بلادها و صلاح معاشها فافعل فانه یستدرک ذلک فی العالم المقبل، فقال له سلیمان: هبلتک امک احلب الدر فاذا انقطع فاحلب الدم. و کان الخلفاء احیانا یترکون لعمالهم جمیع ما تحت ایدیهم من تلک الأموال و قد یبلغ احیانا حدود الملایین من الدراهم و بلغ ما تحت ید الوالی فی خراسان عشرین الف الف درهم، فترکها له و کان عنده من العروض مثلها فقال یوما لکاتبه: انی لأعجب کیف یجیئنی النوم و هذا المال عندی، فقال له: و کم مبلغه؟ قال: انی قدرت ما عندی لمائه سنه فی کل یوم الف درهم لا احتاج منه الی شراء

رقیق و لا کراع و لا عرض من العروض، فقال له کاتبه: انام الله علیک أیها الأمیر لا تعجب من نومک و هذا المال عندک ولکن اعجب من نومک اذا ذهب ثم نمت فذهب ذلک المال کله. و آل أمره أن باع فضه مصحفه لیأکل بثمنها و کان یرکب حمارا صغیرا و آثار الفقر بادیه علیه، فلقیه مالک بن دینار و قال له: ما فعل المال الذی قلت فیه ما قلت، قال: کل شی ء هالک الا وجهه [۲] . [صفحه ۲۲۸] واستمر الحال علی ذلک حتی ضج الناس من جورهم و خافوهم علی اموالهم و دمائهم، و لما جاء دور عمر بن عبدالعزیز عالج مشکله الخراج و الضرائب و الجزیه فیما عالجه من المظالم فکتب الی عامل الکوفه: اما بعد فان أهل الکوفه قد أصابهم بلاء و شده فی أحکام الله و سن فیهم سنه خبیثه عمال السوء، و ان قوام الدین العدل و الاحسان فلا یکن شی ء أهم الیک من نفسک فلا تحملها قلیلا من الاثم، و لا تحمل خرابا علی عامر و خذ منه ما اطاق و اصلحه حتی یعمر، و لا تأخذن اجور الضرابین و لا هدیه النوروز و المهرجان و لا ثمن المصحف و لا أجور الفتوح و البیوت و لا درهم النکاح، و لا خراج من أسلم من أهل الأرض واتبع فی ذلک أمری فانی قد ولیتک من ذلک ما ولانی الله و لا تعجل فی أمر حتی تراجعنی فیه، کما کتب الی بقیه عماله بمثل ذلک فأحس الناس بالراحه و حلاوه طعم الحیاه خلال تلک الفتره القصیره من خلافته، کما احس بوطأتها و مرارتها بنوامیه و أتباعهم الذین

كانوا يعبثون بالأمه و مقدراتها و كرامتها، و عادت الأمور اسوأ مما كانت عليه بعد وفاته وانتهى بذلك عهد كان كالحلم اللذيذ العابر، فلقد اعاد يزيد بن عبدالملك سيره الماضين من آبائه و أجداده بأقبح مما كانت عليه، و كتب الى الولاه و حكام المقاطعات كتابا جاء فيه: أما بعد فان عمر بن عبدالعزيز كان مغرورا فدعوا ما كنتم تعرفون من عهده و أعيدوا الناس الى طبقتهم الاولى اخصبوا ام اجدبوا احبوا ام كرهوا عاشوا ام ماتوا، فعظمت المحنه على الناس واشتد البلاء و شاع التذمر بين جميع فئات الشعب و عمت الفوضى و وقف الكثير من المسلمين الى جانب كل ثائر واندلعت الثورات فى اكثر انحاء البلاد، فكانت ثوره فى الأردن و أخرى فى مصر و قد قتل أهلها اميرهم حفص بن الوليد الحضرمى، و ثالثه فى حمص فقتلوا عاملهم عبدالله بن شجره الكندى، و أخرج أهل المدينه عاملهم، و وقع الخلاف بن الأمويين أنفسهم فدارت فى الشام معركه قتل فيها ثمانيه عشر الفا كما جاء فى البدايه و النهايه لابن كثير، واندلعت الثوره فى فلسطين [صفحه ۲۲۹] و قتل فيها خلق كثير كما يصفها ابن الأثير فى الكامل و غيره، و تولى قياده الثوار فى نواحى خراسان ابومسلم الخراسانى بعد أن قام بجوله فى غربى ايران يصور للمسلمين ظلم بنى اميه للناس و قتلهم ذريه النبى (ص) و شيعتهم و استهتارهم بالقيم و المقدسات و كانت المعارك الداميه بينه و بين انصار الأمويين و فى الوقت ذاته نهض العباسيون فى البلاد العربيه و قادوا الثوره بأنفسهم و استغلوا جرائم الأمويين مع أهل البيت وانتشروا فى طول البلاد و عرضها يرددونها على الجماهير الحاقده

على بنى اميه من جراء جورهم و استهتارهم بالمقدسات و كرامه العباد، و تستر بنوالعباس فى بدايه امرهم بما لحق العلويين من ظلم و حيف كما ذكرنا و تباكوا على قتلاهم و أظهروا الدعوه لهم، و لما انهارت الدوله الأمويه و أحسوا بالنصر المؤكد اتفقوا على عبدالله بن محمد بن على السفاح وانتخبوه زعيما للدوله الجديده سنه ١٣٢ فى الكوفه، و كان مروان ابن محمد فى مكان يعرف بالزاب من بلاد الموصل فوجه اليه السفاح جيشا من الكوفه عاصمتهم الأولى بقياده عمه عبدالله بن على بن عبدالله بن العباس فكانت بينهما معارك ضاريه فر على اثرها مروان بن محمد و تلت معارك بين الطرفين قتل فيها مروان فى قريه من قرى مصر على يد رجل من أهل الكوفه و مضى السفاح وقاده جيوشه فى طلب فلول الامويين و قتل أتباعهم و أعوانهم المنتشرين فى البلاد و لم يعد لأحد ما يعنيه سوى أن ينجو بنفسه، و خرجوا رجالا ـ و نساء هائمين على وجوههم فالتجأوا لبلاد الشرك فأخرجهم حكامها منها، و كان عبدالله و عبيدالله ابنا مروان بن محمد، قد قادا تلك الفرقه الهائمه فعرض لهما طريقان بينهما جبل فسار كل واحد منهما فى طريق و هما يظنان انهما سيلتقيان بعد ساعه او ساعات قليله فسارا يومهما و لم ينتهيا الى طريق يجمعهما و لم يقدرا على الرجوع و ظلا اياما يسيران و لا يعلم احد منهما عن الآخر شيئا، فالتقى عبدالله و من معه بفرقه من جنود الاحباش فقتلوا عبدالله بن محمد و أسروا اصحابه و بعد ان جردوهم من كل ما معهم و حتى من ثيابهم تركوهم يسيرون فى البرارى و قد أضر بهم العطش

و الجوع حتی کان الرجل یبول و بیده و یشرب منه و أخیرا جمعتهم الصدق مع عبیدالله و قد ناله [صفحه ۲۳۰] اکثر مما نالهم و معه عده من حرمه و قد تقطعت أقدامهم من المشی و شربوا البول حتی تفطرت شفاههم و وافوا المندب فأقاموا بها شهرا، و جمع الناس لهم من المؤن و الملبس ما یسد ضروراتهم و یستر ابدانهم و خرجوا من المندب یریدون مکه فی زی الحمالین علی حد تعبیر الیعقوبی فی تاریخه وابن عبد ربه فی العقد الفرید. و جاء فی شذرات الذهب لابن العماد الحنبلی: ان عامر بن صالح الخراسانی احد القاده فی جیش صالح بن علی السفاح، انه لما قتل مروان الجعدی آخر ملوک بنی أمیه دخل دار مروان و جلس علی سریره و دعا بنسائه و وضع رأس مروان فی حجر ابنته و أقبل علیها یوبخها، فقالت له: یا عامر ان دهرا انزل مروان و أقعدک علی سریره حتی تعشیت عشاءه لقد ابلغ فی موعظتک و عمل فی ایقاظک و تنبیهک ان عقلت و فکرت. و قتل سلیمان بن علی فی البصره جماعه من بنی امیه و أمر بهم فجروا بأرجلهم الی الصحراء فأکلتهم الکلاب و الوحوش، واختفی کثیر منهم، و لم یظهروا الا بعد ان استتب الأمر لبنی العباس و طوی التاریخ حدیث دولتهم فیمن طوی من الجبابره و الطغاه، و قامت علی انقاضهم دوله اخری کما هی سنه التاریخ منذ وجد الانسان علی وجه البسیطه، یهلک ملوکا و یستخلف آخرین، و لن تجد لسنه الله تحویلا. والذی اردناه من هذا العرض السریع لهذا الجانب من سیره الأمویین ان الامام الصادق (ع) قد رافق جمیع تلک الأحداث

و وقف بعيدا عنها و عن الحكام و السياسيين يتحين الفرص المؤاتيه لأداء رسالته حتى اذا وجد الدوله الأمويه تتخبط فى مشاكلها و وجد الجو الذى بدأت تباشيره فى عهد ابيه مهيأ له هب لأداء رسالته بكل ما لديه من قوه و توافد عليه العلماء و طلاب العلم و من يحملون افكارا غريبه عن الاسلام من كل الجهات، حتى بلغت تلك الجامعه التى اسسها ابوه من قبله، و كان الصادق (ع) نفسه من نتاجها الغنى [صفحه ۲۳۱] بالبذل و العطاء، بلغت فى عصره بفضل جهوده ذروه نشاطها فى شتى المواضيع، و مجمل القول ان الامام الصادق (ع) عاش نحوا من خمسين عاما فى عهد الأمويين، و نحوا من خمسه عشر عاما فى عهد العباسيين، فأدرك الدوله الأمويه فى قوتها و عنفوانها، ثم فى تحدرها و انهيارها كما ادرك من الدوله العباسيه فجرها الأول و هى تبنى امجادها على أنقاض الأمويين، و تستمد من سيئاتهم بعض الحسنات، و ما أن استتبت لها الأمور حتى راح الناس يرددون قول القائل: يا ليت جور بنى مروان دام لنا وليت عدل بنى العباس فى النار و قد أخذ على عاتقه بعد وفاه أبيه أن يتابع المسيره من حيث انتهى والده فحارب الفساد والظلم والطغيان و فرض على دعاه الخير و المصلحين من أصحابه أن يكونوا القدوه الصالحه بأعمالهم قبل اقوالهم، لأن الناس انما ينظرون الى القاده من خلال اعمالهم، أما الأقوال التى تصدر من الوعاظ والدعاه الى الخير فليست بأشد تأثيرا منها و هى مسطوره فى الكتب او منقوشه على الجدران و حتى تحقق دعوته الغايه المنشوده كان يقول لأصحابه: اوصيكم بتقوى الله و اداء الامانه لمن ائتمنكم و حسن

الصحبه لمن صحبتموه و ان تكونوا لنا دعاه صامتين. و قد وقع هذا القول عندهم موقع الاستغراب، و كيف يكونون صامتين و هم يدعون الى الخير، فقالوا: يا ابن رسول الله كيف ندعوا الى الله و نحن صامتون، فقال (ع): تعملون بما امرناكم به من طاعه الله و تعاملون الناس بالصدق و العدل و تؤدون الأمانه و تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر و لا يطلع الناس منكم الا على خير، فاذا رأوا ما انتم عليه علموا فضل ما عندنا فعادوا اليه. و لم يزل يكرر هذه الوصيه و يؤكدها على أصحابه، فلقد جاء عنه أنه قال: عليكم بتقوى الله والورع و الاجتهاد و صدق الحديث و اداء الامانه [صفحه ۲۳۲] و حسن الخلق و الجوار و كونوا دعاه لأنفسكم بغير ألسنتكم. و قال ابن ابى يعفور: سمعت جعفر بن محمد الصادق (ع) يقول لأصحابه: كونوا دعاه الناس بغير السنتكم ليروا منكم الاجتهاد و الصدق و الورع. لقد كان الامام الصادق (ع) يريد من الدعاه ان يقرنوا العمل بالقول و أن تكون اقوالهم صوره عن اعمالهم لأن ذلك ابلغ فى التأثير و من انجع الوسائل لخوض معركه تكافح الظلم بكل انواع الى جانب اولئك المظلومين و المعذبين الذين كانوا يعانون من سياسه اولئك الطغاه المتسلطين على الأمه باسم الدين و الاسلام و هم أداه هدم و تخريب لكل ما يتصل بالاسلام من قريب أو بعيد. لقد ادرک الامام الصادق حکم الأمويين فى أقسى مظاهره و أعنف اشكاله، فكان يسمع بين الحين و الآخر بما يجرى على شيعه آبائه و على صلحاء المسلمين من قتل و حبس و تشريد و بما يحل ببنى عمه و أهل بيته

من القتل و الصلب لا لشی ء الا لأنهم دعاه حق یأمرون بالمعروف و ینهون عن المنکر، و بما حل بالأمه کلها و هی تئن من ظلم الولاه وجورهم و ارهاقها بالضرائب التی تستنزف خیراتها و موارد عیشها فلا عدل فی حکم و لا مساواه فی حق و لا نظم یضمن لأحد حریته و کرامته فی هذا الوسط المشحون بالفوضی و الفساد و التلاعب بمقدرات الأمه و خیراتها و کرامتها. قضی الامام شطرا من حیاته و هو یتلوی من الألم علی مصیر الاسلام و علی ما حل بالمسلمین من الویلات و المصائب و هو لا یملک سبیلا لانقاذهم مما یعانون فآثر القیام بالثوره وقادها بنفسه علی الظلم و الطغیان و الانحراف، ولکن ثورته لم تکن بقوه السلاح کغیرها من الانتفاضات التی کانت تحدث هنا و هناک بین الحین و الآخر، بل کانت بنشر الثقافه الاسلامیه و الدعوه الی التحلی بالخلق الاسلامی الرفیع الذی یفرض علی المسلمین اجتناب المعاصی [صفحه ۲۳۳] والمنکرات و حسن الصحبه و الجوار و التعاون و الصبر علی المکاره و العمل لخیر الناس اجمعین، و أراد من أصحابه أن یکونوا دعاه صامتین یدعون الناس الی هذه الخصال بأعمالهم قبل اقوالهم، و کان یقول لهم: مروا بالمعروف و انهوا عن المنکر، فان الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر لم یقربا اجلا و لم یبعدا رزقا، و یعقب علی ذلک بقوله: ویل لقوم لا یدینون الله بالامر بالمعروف والنهی عن المنکر. ثم یلتفت الیهم لینتزع من نفوسهم الاستئثار و یضع مکانه التعاون و الاحسان بآلام الغیر کاحساسهم بآلامهم و أمانیهم فیقول: حب لأخیک ما تحب لنفسک و لا تتمن له ما لا ترضاه لنفسک و

یؤکد هذه الناحیه بقوله: المؤمن من المؤمن کالجسد الواحد اذا اشتکی شی ء منه وجد ذلک فی سائر جسده، ان المؤمن اخو المؤمن و هو عینه و دلیله لایخونه و لا یظلمه و لا یغشه و لا یعده عده فیخلفه الی کثیر من موافقه التی کان یحاول فیها تهذیب النفوس و تطهیرها و وضع حد للفساد و الفوضی و التمهید للثوره علی الظلم و الطغیان و مقابله الشدائد والاهوال بقلوب لا یعرف الضعف الیها سبیلا و لا یجد الخوف فیها مکانا کما یبدو ذلک من قوله: ان الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر لم یقربا اجلا و لم یمنعا رزقا، ولکن ثورته علی الظلم و الظالمین و الطغاه المستبدین کانت من نوع جدید کما ذکرنا کانت بنشر التعالیم الاسلامیه و الالتزام بها عملیا و المسلم الملتزم بأحکام الاسلام و أخلاقه و آدابه یحارب الظلم و العدوان و لا یحابی احدا علی حساب دینه مهما بلغ شأنه و عمت سطوته. لقد انتشرت دعوه الامام الصادق فی اطارها الخاص بعیده عن السیاسه و السیاسیین، فی حین ان اکثر قاده الثوره فی مختلف المناطق کانوا یدعون لآل علی و للرضا من آل محمد و حتی العباسیین انفسهم کانوا یتظاهرون بذلک، فظن عامه الناس أن الأمه مقبله علی عهد جدید ما دامت الدعوه للرضا من آل محمد و علی واتجهت الأنظار الی الامام الصادق (ع) ولکنه کان یعرف: نرایا العباسیین و أهدافهم، و لیست ببعیده عنه مواقف أهل الکوفه مع آبائه و هو [صفحه ۲۳۴] یعلم أن العباسیین سیقفون منه نفس الموقف الذی وقفه معاویه من جده أمیرالمؤمنین و عمه الحسن و وقفه یزید بن معاویه من الحسین بن

على و وقفه هشام بن عبدالملک من عمه زید بن علی (ع) و شهوه الحکم و التسلط لا ترحم احدا، لقد کان بنوالعباس و دعاتهم یتباکون علی الحسین و من قتل معه فی کربلاء و علی زید بن علی و غیره من العلویین، و لما استتبت لهم الأمور و اطمأنوا علی مصیر السطه مثلوا اقبح الادوار التی مثلها اسلافهم مع العلویین بضراوه الم یعرف التاریخ لها مثیلا. لقد رفض الامام حتی الحدیث بشأن الخلافه و لم یفسح المجال لأحد أن یتحدث معه بذلک بالرغم من کثره الوافدین علیه بهذا الخصوص و کان من بین الذین کانوا یعملون لمصلحه العلویین احد القاده ابوسلمه الخلال، و لما احس ابوسلمه بنوایا العباسیین و عزمهم علی الاستئثار بالسلطه کتب الی ثلاثه من العلویین الامام الصادق و عبدالله المحض و عمرو الأشرف و أرسل الکتب مع بعض انصارهم و قال للرسول: اقصد أولا- جعفر بن محمد الصادق فان اجابک فلا تراجع غیره و مزق الکتابین، و ان لم تجد منه جوابا فاذهب الی عبدالله المحض و سلمه الکتاب فاذا اجابک فلا تراجع غیره، و الا فاذهب الی عمرو الأشرف، فذهب الرسول الی الامام جعفر بن محمد (ع) و دفع الیه کتاب ابی سلمه، فقال الامام (ع): مالی و لأبی سلمه و هو شیعه لغیری ثم قال لخادمه: أدن منی السراج فأدناه منه فوضع الکتاب علی النار حتی احترق بکماله و الرسول ینظر الیه، فقال له الامام هذا جواب کتابه، فمضی الرسول الی عبدالله المحض فدفع الیه کتاب، فقبله و قرأه و رکب من ساعته الی الامام الاصادق (ع) و قال له: هذا کتاب ابی سلمه یدعونی فیه الی الخلافه وقد وصلنی مع بعض

شیعتنا من أهل خراسان، فقال له الصادق (ع): و متی صار أهل خراسان شیعه لک؟ أأنت وجهت الیها أبامسلم؟ و هل تعرف احدا من أهلها باسمه، فکیف یکونون شیعتک و أنت لا تعرفهم و لا یعرفونک، فرد علیه عبدالله بقوله: هذا الکلام منک لشی ء، فقال الصادق [صفحه ۲۳۵] (ع): لقد علم الله انی اوجب النصح علی نفسی لکل مسلم فکیف ادخره عنک، فلا تمن نفسک بالخلافه فان هذه الدوله ستتم لهؤلاء. و دخل علیه سدیر الصیرفی فقال: یا اباعبدالله ما یسعک القعود، فقال: و لم یا سدیر، فقال: لکثره موالیک و شیعتک و أنصارک، فقال: یا سدیر و کم عسی ان یکونوا؟ قال: مائه الف، فقال الامام مستغربا: مائه الف، قال: نعم و مائتی الف، فقال له، کما فی بعض الروایات: لو کان عندی عدد اصحاب النبی (ص) فی بدر لنهضت و لما بایع الهاشمیون محمد بن عبدالله بن الحسن قال لهم الامام ابوعبدالله الصادق (ع): لا تفعلوا فان الأمر لم یأت بعد و ضرب بیده علی ظهر أبی العباس السفاح، ثم ضرب بیده علی کتف عبدالله بن الحسن و قال: والله انها ما هی لک و لا الی ابنیک ولکنها لهم و ان ولدیک لمقتولان: ثم نهض الصادق و توکأ علی ید عبدالعزیز بن عمران الزهری و قال: أرأیت صاحب الرداء الاصفر (یعنی المنصور الدوانیقی) قال الزهری: نعم یا ابن رسول الله قال انه سیقتله، قلت: ایقتل محمدا، قال: نعم، فقلت فی نفسی حسده و رب الکعبه ثم قال عبدالعزیز: فوالله ما خرجت من الدنیا حتی رأیت المنصور قتلهما. و جاء فی روایه ثانیه تصف مجلسا ضم الامام و عبدالله بن الحسن و السفاح

و المنصور جاء فيها ان الامام الصادق قال لعبدالله: ان هذا الأمر والله ليس اليك و لا الى ابنيك و انما هو لهذا و لهذا و أشار الى السفاح و المنصور ثم لولده من بعده لا يزال فيهم حتى يؤمروا الصبيان و يشاوروا النساء، و مضى يقول كنا يدعى الراوى: و ان هذا و أشار الى المنصور يقتله على أحجار الزيت ثم يقتل اخاه بعده، و قام الامام مغضبا يجر رداءه فتبعه المنصور و قال: أتدرى ما قتلت يا اباعبدالله؟ قال أى والله أدريه و انه لكائن [۳] . [صفحه ۲۳۶] و مجمل القول ان الامام الصادق (ع) قد انصرف عن الخلافه والسياسه و لم يشترك بما رافق انهيار حكم الأمويين من تلك الأحداث التى لم تسلم منها بقعه من بقاع الدوله الاسلاميه فى شرق الأرض و غربها، فى حين ان الفئات المتصارعه التى برزت على المسرح سياسيا و عسكريا يوم ذاك كانت تتمنى كل فئه منها ان ينحاز لجانبها لتتستر به فى سبيل اهدافها و مصالحها، ولكنه آثر اعتزال تلك الاجواء المشحونه بالاحداث مغتنما فرصه انصراف الحاكمين و الطامعين الى معالجه مشاكلهم التى الهت البيتين الأموى و العباسى عنه و عن عامه العلويين الذين كانوا يتعرضون بين الحين و الآخر للتنكيل و المطارده و شتى صنوف التعذيب، آثر اعتزال كل ذلك الى ما يعنيه من أمر الاسلام و شيعه الاسلام، و استطاع ان يحقق خلال سنوات معدودات من المكاسب لخير الاسلام و شريعه الاسلام ما لم يتهيأ لغيره ان يحققه فيما مضى و ما سأتى من بعده. و سواء صح ما رواه الرواه من أنه كان يعلم بما ستتمخض عنه تلك الانتفاضات او

لم يصح فان اعتزاله يدل على بعد نظره و رؤيته الصادقه لما وراء تلك الاحداث من النتائج التى كان صلحاء المسلمين و حتى عامتهم يرجون خلافها. لقد اتجه بكل امكانياته الى الدعوه للدين و نشر تعاليمه و أحكامه و العمل بها و لم يترك بابا من أبواب العلم الا ولج منه اليه و ناظر الزنادقه و الملحدين و المنحرفين فى تفكيرهم و اتجاهاتهم عن اصول الاسلام و كانت له مع هؤلاء و هؤلاء جولات موفقه ناجحه اعادت الكثير منهم الى مواقع الحق و الصواب، و ظلت دروسه فى مختلف المواضيع غنيه بالعطاء لكل من جاء بعده، و مرجعا للمفكرين و العلماء فى كل ما يتعسر عليهم حله. [صفحه ۲۳۷]

لمحات مما قيل فيه

لقد اجمع واصفوه بأنه لقب بالصادق لأنه عرف بصدق الحديث و القول و العمل حتى اصبح حديث الناس فى عصره، و قال فيه ابن الحجاج: يا سيدا اروى احاديثه روايه المستبصر الحاذق كأننى اروى حديث النبى محمد عن جعفر الصادق واتصف مع ذلك بنبل المقصد وسمو الغايه و التجرد فى طلب الحقيقه من كل هو أو غرض من اغراض الدنيا، لقد كان يطلب الحق للحق لا يبتغى عنه بديلا و لا تلتبس عيله الأمور، اذا ورد عليه امر فيه شبهه نفذت بصيرته الى حقيقته و أزال عنه غواشى الشبهات، و كأن النبى (ص) قد عناه بقوله: ان الله يجب ذا البصر النافذ عند ورود الشبهات، و يحب ذا العقل الكامل عند حلول الشهوات. و قال فيه مالك بن انس احد ائمه المذاهب: لقد كنت آتى جعفر بن محمد فكان كثيرا التبسم فاذا ذكر عنده النبى (ص) تغير لونه و قد اختلفت اليه زمانا فما

كنت أراه الا ـ على احـدى ثلاث خصـال اما مصـليا و اما صائما و اما يقرأ القرآن و ما رأيته يحـدث عن رسول الله الا و هو على طهاره و لا يتكلم فيما لا يعنيه، و كان من العباد الزهاد الـذين يخشون الله تعالى. [صـفحه ۲۳۸] و مضى يقول: ما رأت عين و لا سمعت أذن و لا ـ خطر على قلب بشـر افضـل من جعفر بن محمـد الصادق علما و عباده و ورعا. و قال فيه ابوحنيفه: ما رأيت افقه من جعفر بن محمـد، لقـد قـال لى المنصور: ان النـاس قـد افتتنوا بجعفر بن محمـد فهيى ء له من المسائـل الشـداد و اسـأله عنها، فهيأت له أربعين مسأله و كان المنصور فى الحيره قـد أعد مجلسا حشد فيه الوجوه و الاعيان و بعث الى فدخلت عليه و جعفر بن محمـد جـالس عـن يمينـه، فلمـا بصـرت به دخلتنى من الهيبه لمـا مـا لم يـدخلنى من المنصـور فسـلمت عليه و جلست فقـال لى المنصور: يـا ابـاحنيفه ألق على أبى عبـدالله مسائلـك فجعلت القى عليه مسـأله مسأله و هو يقول فى جوابها: أنتم تقولون كـذا، و أهل المدينه يقولون كذا و نحن نقول كذا فربما خالفنا و ربما خالفهم و أحيانا يوافقنا أو يوافقهم حتى أتيت على الأربعين مسأله مـا أخل منها بمسأله واحـده، و كان نتيجه المناظره أن قال ابوحنيفه فى ذلك الحشـد و بحضور المنصور الـذى كان يترقب لأبى عبـدالله الصـادق)ع(و لو وقفه قصـيره عنـد بعض المسائـل ، كانت النتيجه ان قال ابوحنيفه: أعلم الناس اعلمهم باختلاف الناس، فأحس المنصور بالخيبه و تبددت آماله التى كان يرجوها من وراء هذه المناظره، لقد كان يرجو او يتمنى

ان يتوقف الامام الصادق (ع) و لو فى مسأله الأربعين التى اعدها له أبوحنيفه من بين المسائل الصعاب. لقد كان المنصور يتمنى ذلك ليظهر للناس ان جعفر بن محمد كغيره من الفقهاء لا كما يراه شيعته و أصحابه و أكثر الناس فوق مستوى الجميع، فاستطاع الامام عليه السلام ان يفرض نفسه على أبى حنيفه و المنصور و على الناس اجمعين. و كان أبوحنيفه قد تتلمذ على الامام الصادق نحوا من سنتين متصلتين حينما فر من حبس ابن ابى هبيره و التجأ الى الحجاز فأقام بها الى ان ظهر ابوالعباس السفاح و بهذه المناسبه كان أبوحنيفه يقول: لولا السنتان لهلك النعمان، والتقى به اكثر من مره خلال سفراته الى الحجاز. [صفحه ۲۳۹] و قال فيه ابن ابى العوجا عندما قصد الامام الصادق ليناظره و قد قال له الامام: ما يمنعك من الكلام، فقال له: اجلالا لك و مهابه منك و لا ينطق لسانى بين يديك و انى شاهدت العلماء و ناظرت المتكلمين فما تداخلنى من هيبه احد منهم مثلما تداخلنى من هيبتك يا ابن رسول الله. و كان المنصور مع انه من اثقل الناس عليه يقول: ان جعفر بن محمد من السابقين بالخيرات و من الذين اصطفاهم الله من عباده و أورثهم الكتاب، و يردد فى مجالسه التى تضم خواص اصحابه: اعملوا انه ليس من أهل بيت نبوه الا و فيهم محدث و ان جعفر بن محمد محدثنا اليوم. و يدعى الرواه ان المنصور الدوانيقى قد قال هذه الكلمه فى الامام الصادق (ع) على اثر اكتشاف الامام الصادق لمؤامره كان المنصور قد وضعها ليتخذ منها مبررا للفتك به و ببعض العلويين الذين كان يخشاهم على عرشه. و جاء فيها رواه

الرواه حولها ان المنصور قال لمحمد بن الأشعث: يا محمد ابغ لی رجلا له عقل یؤدی عنی، فقال له محمد انی اصبته لک هذا ابن المهاجر خالی، قال: فأتنی به، فلما أتاه قال له ابوجعفر المنصور: یا ابن المهاجر خذ هذا المال و أت المدینه واقصد عبدالله بن الحسن و جعفر بن محمد و عین جماعه من العلويين غیرهما و امره ان یدفع الیهم المال و يقول لهم بأنه من شیعتهم فی خراسان فاذا قبضوا المال فقل انی رسول و أحب أن يكون معی خطوطكم بقبضكم ما قبضتم، فأخذ المال و ذهب الی المدینه ثم رجع الی أبی جعفر المنصور فقال له: ما وراءک؟ قال: أتيت القوم و هذه خطوطهم بقبضهم خلا جعفر بن محمد فانی اتیته و هو یصلی فی مسجد النبی (ص) فجلست خلفه و قلت ینصرف فاذكر له ما ذكرت لأصحابه فتعجل وانصرف فتبعته والتفت الی و قال: یا هذا اتق الله و لا تغر أهل بیت محمد فانهم قريبو العهد من دوله بنی مروان وكلهم محتاج، قلت له: و ما ذاک اصلحک الله؟ فأدنی رأسه منی و أخبرنی بكل ما جری بینی و بینک، فقال المنصور: یا ابن [صفحه ۲۴۰] المهاجر اعلم أنه ليس من أهل بیت نبوه الا- و فيهم محدث و ان جعفر بن محمد محدثنا الیوم. و مع ان الامام الصادق كان من أثقل خلق الله علی المنصور و كان یخشاه علی ملكه اكثر من أی انسان آخر لأنه اینما ذهب و حیثما حل یجد الناس علی اختلاف فئاتهم و طبقاتهم يتحدثون عن جعفر بن محمد، و مع ذلک فكان من حیث لا یرید و لا یحب یجد نفسه مضطرا لأن

یصرح بما یعتقده فیه، فقد قال له فی بعض المناسبات: لا ـ نزال من بحرک نغترف و الیک نزدلف نتبصر من العمی و نجلو بنورک الطخیا، فنحن یا أباعبدالله نعوم فی سحاب قدسک و طامی بحرک. و قال مره لحاجبه الربیع: ان هؤلاء بنی فاطمه لا یجهل حقهم الا ـ جاهل لاحظ له فی الشریعه. و قال نوح بن دراج: قلت لعبدالرحمن بن أبی لیلی اکنت تارکا قولا قلته و قضاء قضیته لقول احد؟ قال لا الا لرجل واحد، قلت: من هو؟ قال: جعفر بن محمد الصادق. و دخل علیه عمرو بن عبید و طلب منه ان یعدد له الکبائر و قال له: احب ان اعرفها من کتاب الله او سنه رسوله، قال له ذلک بعد ان کان الصراع قد بلغ أقصی حدوده بین المعتزله و الخوارج و المرجئه فی مصیر مرتکب الکبیره فالخوارج کانوا یصفونه بالکفر بینما یقول المعتزله انه فی منزله بین المنزلتین، و المرجئه یصفونه بالایمان و یدعون بأن المعصیه مهما بلغ شأنها لا تسلبه صفه الایمان. فأجابه الامام (ع) الی طلبه وعد منها عقوق الوالدین لأن العاق لوالدیه جبار شقی، والله سبحانه یقول: (و برا بوالدتی و لم یجعلنی جبارا شقیا). و قذف المحصنات، لأن الله یقول: [صفحه ۲۴۱] (ان الذین یرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فی الدنیا و الآخره و لهم عذاب عظیم). و الفرار من الزحف لأـن الله یقول: (و من یولهم یومئذ دبره الا ـ متحرفا لقتال او متحیزا الی فئه باء بغضب من الله و مأواه جهنم و بئس المصیر). و قتل النفس لأن الله یقول: (و من یقتل مؤمنا معتمدا فجزاؤه جهنم خالدا فیها و غضب الله علیه و لعنه

و أعـد له عـذابا عظيما). و نقض العهد و قطيعه الرحم، لأن الله يقول: (الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه و يقطعون ما أمر الله به أن يوصل و يفسدون فی الأرض اولئک هم الخاسرون). و مضی الامام (ع) فی تعداد الکبائر مع بیان ادلتها من الکتاب والسنه حتی أتی علی آخرهـا و عمرو بن عبیـد یسـتمع لبیـانه بشوق ولهفه، فلمـا انتهی الامـام (ع) قال عمروبن عبیـد: هلک من سـلبکم تراثکم و نـازعکم فی الفضـل و العلم. و سأل رجل اباحنیفه عن رجل وقف ماله للامام فأی امام یسـتحق ذلک؟ فقال: المسـتحق جعفر بن محمـد الصادق لأنه هو امام الحق. و قال فیه عبدالله بن المبارک: انت یا جعفر فوق المدح و المدح عناء انما الأشـراف ارض و لهم انت سماء جاز حد المدح من قد ولدته الانبیاء و جاء فی مناقب ابن شهر آشوب ان زید بن علی (ع) کان یقول: فی [صفحه ۲۴۲] کل زمان رجل منا أهل البیت یحتج الله به علی خلقه و حجه زماننا ابن اخی جعفر بن محمد لا یضل من تبعه و لا یهتـدی من خالفه. و قال الشهرسـتانی فی الملل و النحل: کان ابوعبدالله الصادق ذا علم غزیر فی الدین و أدب کامل فی الحکمه و زهـد فی الـدنیا و ورع تام عن الشـهوات و قـد اقام بالمـدینه مده یفید الشـیعه المنتمین الیه ما تعرض للخلافه قط و لا نازع فیها احدا و من غرق فی بحر المعرفه لم یطمح فی شط و من تعلی الی ذروه الحقیقه لم یخف من خط و من أنس بالله اسـتوحش من الناس و بری ء من الرجعه و البداء

و التناسخ و الغلو و التشبيه. الى غير ذلك مما قيل فيه و من اراد ان يستقصى جميع ما قيل فيه ممن عاصره و تأخر عن عصره يخرج بكتاب مستقل فى هذا الموضوع بالذات. [صفحه ۲۴۳]

جامعه أهل البيت

لقد عاش الامام الصادق مع أبيه الباقر (ع) مؤسس جامعه اهل البيت نحوا من خمسه و ثلاثين عاما ادرك منها فى مطلع شبابه بوادر الانحلال الذى كان يهدد دوله الأمويين بالانهيار، و فى تلك الفتره و ما تلاها من الفترات رافق تلك الحلقات العلميه التى كانت فى مسجد المدينه و خارجه باشراف أبيه الباقر (ع) و تتألف كما تؤكد المصادر الموثوقه من مئات الطلاب و العلماء من مختلف البلاد الاسلاميه. و هو الى جانب أبيه يلقنه من علوم الدين و أسرار الكون و غير ذلك مما ورثه عن آبائه عن النبى (ص). و ظل الى جانب أبيه الباقر الى آخر نفس من حياته و مدرسه الفقه و الحديث و العلوم الاسلاميه توالى نشاطها فى مختلف المواضيع فيما يخدم مصلحه الاسلام الى أن وافته المنيه سنه ۱۱۴ هجريه فاستقل الصادق بالزعامه الدينيه و المسلمون يتطلعون اليه من كل الجهات، هذا و الدوله الأمويه تسير بخطا سريعه الى الفناء، و الانتفاضات الشعبيه هنا و هناك تحقق الانتصار تلو الانتصار. فى هذا الظرف بالذات كانت امامه الصادق و زعامته الدينيه بين عهد الأمويين و هم فى دور الاحتضار، و عهد العباسيين و الدنيا تبتسم لهم و تضمهم [صفحه ۲۴۴] اليها، و كلاهما فى أمس الحاجه الى سكوته و رضاه فالحزب الحاكم الذى اصبح على ابواب الانهيار قد احس بنتيجه ما سلف منه مع أهل البيت لأن اكثر الثائرين كانوا يرددون مأساه

کربلاء و اضطهاد اهل البيت و شيعتهم، و ما جرى لزيد بن على و ولده يحيى بن زيد و غير ذلك من الجرائم التى استغلها الثائرون، و استطاعوا ان يكيفوا الجماهير بواسطتها لصالحهم كما يريدون و يستنفروها للثوره على اولئك الحكام الذين اذاقوا المسلمين الوانا و ألوانا من العسف و الجور و التنكيل بالابرياء و الصلحاء. و حتى ان الذين كانوا يقودون الثوره ضد الامويين كانوا يتسترون بأمجاد العلويين و آثارهم و ينددون بأخصامهم و بما اقترفوه معهم خلال حكمهم الذى استمر قرابه ثمانين عاما أو تزيد ما ذاق فيه أهل البيت حلاوه العيش ابدا، فكان من الطبيعى والحال هذه ان يوفروا للامام الصادق (ع) فى تلك الفتره كل اسباب الهدوء و الاستقرار، و ان يتابع هو مسيره ابيه الباقر (ع) من حيث انتهى لا سيما و ان طلاب العلم و المحدثين والذين يريدون ان يناظروا فى العقائد و يحملوا الأفكار التى تتعارض مع اصول الاسلام قد انتشروا فى مختلف المناطق و أصبحوا يتوافدون الى المدينه من كل الجهات حتى اجتمع عنده قرابه اربعه آلاف طالب عدا اولئك الذين كانوا يقصدونه للمناظره فى مختلف المواضيع. و لعل من جمله الأسباب التى تكمن وراء ذلك التكتل حول الامامين الباقر و الصادق (ع) هو ان الامويين وقفوا من آثار اهل البيت وفقههم موقفا بلغ اقصى حدود الشده و الصرامه، و بلغ الحال ببعض الفقهاء اذا اضطر ان يسند الحديث الى مصدره، فان كان عن على (ع) يقول: قال ابوزينب، فقد جاء فى تاريخ حسن البصرى لأبى الفرج ابن الجوزى انه كان اذا اراد ان يحدث عن على (ع) يقول: قال ابوزينب و يتحاشى ان يذكره باسمه خوفا من الأمويين و أعوانهم،

و لما عرف لـدى الخاصه انه يعنيه بهـذه الكنيه قال له ابان بن عياش: ما هذا الذى يقال عنك انك قلته فى على بن أبى طالب، [صفحه ۲۴۵] قال يا ابن اخى احقن دمى من هؤلاء الجبابره لولا ذلك لسالت بى اعشب. و بعضـهم كان يقول: قال الشيخ و يعنى بـذلك عليا (ع) و لا يجرؤ على ذكره باسـمه. و جاء عن أبى حنيفه انه قال عندما سأله احد الأمويين عن مسأله فقهيه جاء عنه انه قال: فاسترجعت فى نفسـى لأنى اقول فيها برأى على (ع) و أدين الله به فكيف اصـنع، ثم عزمت ان اصـدقه و أفتيه بالـدين الـذى ادين الله به، و مضـى يقول: ان بنى اميه كانوا لا يفتون بقول على (ع) و لا يأخـذون به و كان على لا يـذكر باسـمه بين الفقهاء و العلامـه بين المشايـخ ان يقولوا قـال الشـيخ كمـا جاء ذلك فى المجلـد الأول من مناقب ابى حنيفه. و قال الشـعبى كما فى عيون الاخبار لابن قتيبه: ماذا لقينا من آل أبى طالب ان أحببناهم قتلنا و ان أبغضـناهم دخلنا النار. و بلغ من حرص الأمويين على طمس آثـار أهـل البيت وفقههم أن رفعوا من شـأن بعض الفقهـاء و تركوا لهم امر الافتـاء و بيان الأحكام كسـليمان بن موسـى الاشـدق المتوفى سـنه ۱۱۹ و عبـدالله بن ذكـوان المتوفى سـنه ۱۳۰ احـد مـواليهم و راوى احـاديث أبى هريره، و نـافع مـولى ابـن عمر، و سليمان بن يسار الـذى كان ملازما لقصورهم و قـد فرضوه على المـدينه و مكحول مولى بنى هذيل و أبى حازم سـلمه بن دينار الأعرج مولى بنى مخزوم، و سـليمان بن طرخان، و اسـماعيل بن خالـد البجلى و عكرمه مولى ابن عباس و ابن شـهاب الزهرى و غير

هؤلاء من علماء الموالى الذين قربوهم و فتحوا لهم صدورهم و خزائنهم و لك يسمحوا لأحد ان يحدث عن أهل البيت أو يسند لعلى و لغيره من ولده رأيا فى الفقه أو فى غيره من المواضيع الاسلاميه، مما سبب ضيقا و احراجا لكثير من الفقهاء الذين كانوا لا۔ يرون لفقه على و أبنائه بديلا. و لعل بعض من عرفوا بفقهاء الرأى كانوا يفتون برأيه و ينسبون الفتوى لأنفسهم بدون ان يذكروا لها سندا من مرويات الصحابه أو آرائهم و لا [صفحه ۲۴۶] يجرأون على اسنادها لعلى (ع) خوفا من سياط الأمويين و سيوفهم المسلوله على الرقاب فعدوهم لذلك من فقهاء الرأى. و لما اتيح للامامين الباقر و الصادق (ع) ان يحدثا عنه و عن الرسول (ع) و ينشرا فقهه و آثار الاسلام توافد العلماء و طلاب العلم عليهما فى مدينه الرسول (ص) من كل جانب و مكان لا سيما و قد شهد عصرهما نهضه علميه شملت جميع اطراف الدوله و صراعا عقائديا كانت وراءه ايد خفيه تحاول تشويه أصول الاسلام و تحريفها بما يسى ء الى الاسلام و لا يخدم الا اعداءه، و كان الرابح الأكبر من ذلك الصراع الذى فرق المسلمين الى شيع و أحزاب اولئك الحكام الذين يهمهم ان ينصرف المسلمون عن ظلمهم و جورهم و طغيانهم الى هذا اللون من الصراع مهما كانت النتائج. و مهما كان الحال فلقد تتابعت الوفود من جميع المدن و القرى على جامعه أهل البيت و نشطت الحركه العلميه فى عهد الامام الصادق (ع) الى أبعد الحدود بعد ان زالت الحواجز التى كانت تحول بين الناس و بينهم، و بلغ عدد المنتمين اليها أربعه آلاف كما احصاهم أبوالعباس احمد

بن عقده المتوفی سنه ۲۳۰ فی کتاب مستقل، و أیده الشیخ نجم الدین فی المعتبر، و أدرک منهم الحسن بن علی الوشا و کان من أصحاب الرضا تسعمائه شیخ کانوا یجتمعون فی مسجد الکوفه یحدثون عن جعفر بن محمد و یتدارسون فقهه و ذلک بعد أکثر من عشرین عاما مضت علی وفاه الامام الصادق. و اذا صح أن الحسن بن علی الوشا قد ادرک منهم بعد عشرین عاما او تزید فی مسجد الکوفه وحده هذا المقدار فلیس بغریب اذا اجتمع عنده من سائر البلاد و الاقطار اربعه آلاف طالب و أکثر من ذلک. و قال المحقق فی المعتبر: ان الذین برزوا من تلامذته ألفوا من أحادیثه و أجوبه مسائله أربعمائه کتاب عرفت بعد عصره بالاصول، و قد اعتمدها المحمدون الثلاثه الکلینی و الصدوق و الطوسی فی کتبهم الأربعه الکافی و من لا یحضره الفقیه و الوافی و الاستبصار. [صفحه ۲۴۷] کما تنص المؤلفات الشیعیه فب أحوال الرجال أن أصحاب الامامین الباقر و الاصادق (ع) قد ألفوا فی مختلف المواضیع اکثر من أربعه آلاف کتاب، ولو افترضنا ان هذا العدد مبالغ فیه و لیس ذلک ببعید، فمها لا شک فیه بأنهم ترکوا بالاضافه الی الأصول الأربعمائه مئات الکتب فی الحدیث و الفقه و غیرهما من المواضیع الاسلامیه کما یرشد الی ذلک تأکید الامام الصادق (ع) بکتابه ما کان یلقیه علیهم خوفا من النسیان و الزیاده و النقصان، لا سیما و ان التدوین و التألیف قد بلغا اقصی حدودهما فی ذلک العصر الذی کان فیه العلماء و المعنیون باحصاء الحوادث و الآثار یتسابقون الی التألیف و التدوین، و ظهرت فیه عشرات المؤلفات لغیرهم فی الحدیث و السیر

و التاریخ و التفسیر و غیر ذلک من المواضیع الاسلامیه و غیرهما. اما این ذهبت تلک المؤلفات الشیعیه فالتاریخ قد أهمل مصیرها کما أهمله المؤلفون فی احوال الرجال و آثارهم، و بلاشک فلقد بقی الکثیر منها الی القرنین الرابع و الخامس واعتمد علیها اصحاب الکتب الأربعه فی مجامیعهم کما ذکرنا، و قد اتلف اکثرها السلاجقه و التتر و الایوبیون و غیرهم من الغزاه فی جمله ما اتلفوه من مکتبه الوزیر سابور و مکتبه الطوسی فی بغداد و مکتبه القصر الفاطمی فی القاهره، هذا بالاضافه الی ما تلف من مکتبه محمد بن عمیر التی دفنها فی التراب خوفا من الرشید، و کان قد حبسه الرشید و صادر جمیع امواله، و لما خرج من سجنه وجدها بالیه و کانت تشتمل علی مئات الکتب لأصحاب الامامین الصادق و الباقر (ع). و یظهر من سرائر محمد بن ادریس العجلی المتأخر عن الشیخ الطوسی انه کان یحتفظ ببعض تلک المؤلفات و انه فی السرائر اخذ منها بلا واسطه حیث قال: فمن ذلک ما اورده موسی بن بکیر الواسطی فی کتابه عن حمران بن اعین الشیبانی، و بعد ان اورد جمله من الکتاب المذکور قال: و من ذلک ما استطرفناه من کتاب معاویه بن عمار و قد اخذ منه بعض الأحادیث فی احکام الحج والصلاه، ثم قال: و من ذلک ما استطرفناه من کتاب احمد بن محمد ابی نصر البزنطی، کما اخذ من کتاب لأبان بن تغلب، و من کتاب لجمیل بن [صفحه ۲۴۸] دراج، و للیساری و للبزنطی و لحریز بن عبدالله السجستانی و للحسن بن محبوب السراد، و لعبدالله بن بکیر و غیرهم و عبارته تکاد تکون صریحه فی

أنه اخـذ من تلـك الكتب مباشـره. و يظهر من الشـهيد فى الـذكرى والكفعمى فى مصـباحه ان بعض تلك المؤلفات التى تركها اصـحاب الأـئمه (ع) كـانت عنـدهما كمـا نص على ذلـك الحر العـاملى فى الفائـده السادسه التى الحقها فى المجلـد الثالث من الوسائـل الطبعه القـديمه. و مهمـا كـان الحـال فلست بصـدد تحقق هـذه الأمور و لا اسـتقصاء جميع ما قيل فيها و فى جامعه أهل البيت و العـدد الـذى كان ينتمى اليها و ما انتجته فى مختلف الميادين، فان اسـتقصاء ذلك كله لا يكفيه مجلـد واحـد. [صـفحه ۲۴۹]

لامام الصادق والغلاه

لعل من ابرز المشاكل التى واجهت جامعه أهل البيت مشـكله اولئك المندسـين بين أصـحابه بقصد التشويه و التخريب فوضـعوا عشـرات الأـلوف من الاحـاديث بين الاحـاديث التى رواها الثقات عنه و نسـبوا اليه بعض الآراء التى لا تتفق مع أصول الاسـلام و مبـادئه و بالتـالى اظهروا الغلو فيه و جعلوه فوق مسـتوى البشـر و أعطوه جميع صـفات الآـلهه و أضافوا الى ذلك انهم و كلاؤه و رسله الى الناس، و أكثر هؤلاء كانوا من الموالى و العناصر التى دخلت فى الاسلام بقصد التخريب و التضليل و بعضهم كان ينفذ رغبـات الحكـام الـذين اقلقهم وجود الامـام الصـادق واتسـاع صـيته و زعامته الـدينيه التى اكتسـحت جميع الزعامات، و لعل من اولئـك وهب بن وهب المعروف بـأبى البخترى الـذى فتـح الحكـام له صـدورهم و ولوه القضـاء لأـنه كـان يكـذب على الامـام الصادق (ع) و يضع الاحاديث تلبيه لرغباته، و قد وقف الامام (ع) امام تلك المشـكله موقفا حاسـما تلافيا لاخطارها فأعلن للملأ الاسلامى براءته من تلك الفئات المنحرفه و انحرافها عن الدين و الاسلام، فقال على ملأ من أصحابه. والله ما الناصب

لنا حربا بأشد علينا مؤونه من الناطق علينا بما نكره و بما لم نقله فى أنفسنا. و قال فى مناسبه ثانيه: ان الناس قد اولعوا بالكذب علينا، و انى [صفحه ۲۵۰] أحدث احدهم بالحديث فلا يخرج من عندى حتى يتأوله على غير وجهه و ذلك انهم كانوا لا يطلبون بأحاديثنا ما عندالله، و انما يطلبون الدنيا و كل يجب أن يكون رأسا. و قال له بعض اصحابه: يا ابن رسول اله قد بلغنا عنك انك قلت: اذا عرفتم فاعملوا ما شئتم، فقال (ع): انى قلت اذا عرفتم فاعملوا من الطاعات ما شئتم فانه يقبل منكم. و كان يقول: انا اهل بيت لا يزال الشيطان يدخل فينا من ليس منا و لا من أهل ديننا فاذا رفعه و نظر الناس اليه امره الشيطان فيكذب علينا. و قد أوصى أصحابه بأن لا يقبلوا كل ما يرويه الرواه عنهم و وضع لهم قاعده يرجعون اليها ليتأكدوا من صحه ما ينسب اليهم، فقال: لا تقبلوا علينا الا ما وافق القرآن والسنه، أو ما تجدون عليه شاهدا من احاديثنا المتقدمه. و قال لأبى بصير: يا ابامحمد ابرأ ممن يرى اننا ارباب، و من زعم اننا انبياء، فقال ابوبصير: برئت الى الله منهم، ثم قال الامام (ع): من قال اننا انبياء فعليه لعنه الله. و قد اشتهر من بين اولئك المخربين و المأجورين جماعه لم يقتصر خطرهم على احاديث أهل البيت و آثارهم بل حملوا الى جانب الكذب فى الحديث و محاوله افساده افكارا تتنافى مع الاسلام و تشكل خطرا على التشيع لأهل البيت (ع) و مبادئه و لو لا مواقف الامام الصادق لأدت الى محق التشيع من اساسه. لقد وقف لهم الامام

الصـادق (ع) بالمرصـاد و أعلن كفرهم والبراءه منهم و ظل يلاحقهم و يفنـد مزاعمهم و يحـذر المسـلمين منهم و من دسائسـهم حتى قضـى على افكـارهم و مزاعمهم تقريـا و أظهر للناس واقعها قبل ان ترى النور و تتسـرب الى العقول، و مع ذلک فالمؤلفون القـدامى و المحـدثون قد عدوهم من الفرق الاسـلاميه على حساب الشـيعه بالرغم من تصـريحات ائمه الشـيعه و علماء [صـفحه ۲۵۱] الشيعه منذ أقدم العصور بكفرهم و خروجهم عن الاسلام فضلا عن التشيع، بالرغم من أفكارهم لم يتبنها غير المشعوذين و الحاقدين و المشوشين على الاسلام و التشيع. و من هؤلاء محمد بن مقلاص المعروف بأبى الخطاب الأسدى، و كان من الموالى كما نص على ذلک المؤلفون فى المـذاهب و الفرق، و سـماه الشهرسـتانى محمـد بن زينب الأسـدى الاجـدع، و المقريزى كناه بـأبى ثور، و قيـل فى اسـمه و كنيته غير ذلـک و نسبت اليه بعض الآراء الفاسـده بعـد أن ظهر فى الكوفه و أظهر التشـيع واتصـل بأصـحاب الصـادق و رواه احاديثه كنسـبه الألوهيه للامام الصادق و أنه نبى مرسل من قبله و نحو ذلک كما يـدعى المؤلفون فى المذاهب و الفرق الشـيعيه كالنوبختى و من تأخر عنه، و لما بلغت مقالته الامام (ع) وقف موقفا حازما و حذر المسلمين منه و قال عيسـى بن منصور: سـمعت اباعبـدالله الصادق يقول: اللهم العن اباالخطاب فانه خوفنى قائما و قاعـدا و على فراشـى اللهم اذقه حر الحديد. و جاء فى روايه عنبسه بن مصـعب ان الامام الصادق قال له: اى شـى ء سمعت من أبى الخطاب؟ قال: سمعته يقول انک وضعت يدک على صدره و قلت له: عه و لا تنس و أنت تعلم

الغيب و انـک قلت: هو عيبه علمنا و موضع سـرنا امين على احيائنا و أمواتنا، فقام الامام الصادق و قال: لا والله ما مس شـى ء من جسـدى جسده الا يده، و أما قوله انى اعلم الغيب، فوالله الذى لا اله الا هو ما اعلم الغيب، و لا آجرنى بالله فى أمواتى و لا بارک لى فى احيائى ان کنت قلت له ذلک. و قال المفضل بن يزيـد قال لى ابوعبـدالله الصادق (ع) و قد ذکر أصـحاب أبى الخطاب و الغلاه: يا مفضل لا تقاعـدوهم و لا تواکلوهم و لا تصافحوهم و لا توارثوهم. و جاء فى روايه سـدير الصـيرفى أنه قال: قلت لأبى عبـدالله ان قوما يزعمون أنکم آلهه يتلون علينا بذلک قرآنا، يا أيها الرسل کلوا من الطيبات واعلموا صالحا انى بما تعملون عليم، قال (ع): يا سدير سـمعى و بصرى [صفحه ۲۵۲] و شـعرى و بشـرى و لحمى و دمى من هؤلاـء براء برى ء الله منهم و رسوله، ما هؤلاـء على دينى و دين آبـائى والله لا يجمعنى و اياهم يوم الا و هو عليهم ساخط الى غير ذلک مما جاء عن الامام الصادق فيه، و يدعى المؤلفون فى الفرق انه فشل فى نشـر دعوته بعد الموقف الذى وقفه منها الامام ابوعبدالله الصادق (ع) و أخيرا خرج بمن معه من المشعوذين و المضللين على السلطه الحاکمه فى الکوفه فأرسل اليه عيسى بن موسى جماعه فقتلوه مع أصحابه ثم صلبهم ليکونوا عـبره لغيرهم. و منهم بزيع بن موسـى الحائـک و اليه تنسب الفرقه البزيعيه کمـا يـدعى المؤلفون فى الفرق الاسـلاميه، و کان من دعاه الالحاد و الزندقه و قد ادعى النبوه و انه صعد

الی السماء و مسح الله علی رأسه و ان الحکمه تنبت فی صدره وادعی بعض انصاره انه الامام بعد أبی الخطاب الی غیر ذلک مما نسب الیه، و عدهم بعض المؤلفین فی الفرق من فروع الخطابیه و کلهم یجتمعون علی تألیه الامام جعفر الصادق (ع) و ان کنت اشک فی کثیر مما نسب الیهم، و فی الوقت ذاته لا اشک فی انحرافهم بعد ان لعنهم الامام الصادق و تبرأ منهم، و قال کما روی الرواه عنه: لعن الله بزیعا و السری و بشار الأشعری و حمزه الزیدی و حائد النهدی. و قال: ان بنانا والسری و بزیعا لعنهم الله لقد تراءی لهم الشیطان و انا لا نخلو من کذاب یکذب علینا، أو عاجز الرأی، کفانا مؤونه کل کذاب و أذاقهم حر الحدید، و قد ارسل الامام (ع) برسائل الی عدد من الاقطار یحذرهم فیها من دسائسهم و أسالیبهم التی استعملوها لتضلیل الناس. و منهم بشار الشعیری و کان قد استوطن الکوفه و أظهر الغلو فی علی (ع) و قال بالتناسخ و التعطیل و اختار الکوفه لدعوته لکثره من بها من الشیعه، ولکن الصادق کان له بالمرصاد. و جاء فی روایه مرازم بن حکیم الازدی المدائنی ان الامام الصادق (ع) قال له: یا مرازم ان الیهود قالوا و وحدوا الله، و ان النصاری قالوا و وحدوا [صفحه ۲۵۳] الله، و ان بشارا قال قولا عظیما فاذا قدمت الکوفه فأته و قل له یقول لک جعفر بن محمد: یا فاسق یا کافر یا مشرک انا بری ء منک، قال مرازم: فلما قدمت الکوفه و وضعت متاعی جئت الیه و دعوت الجاریه و قلت لها قولی لابی اسماعیل هذا مرازم

فخرج الی و بلغته رساله الامام (ع) فقال: و قـد ذکرنی سـیدی؟ قلت: نعم ذکرک بهـذا الذی قلت لک، فقال: جزاک الله خیرا و جعل یدعو لی و یشکرنی علی هذه الرساله. و قال اسحاق بن عمار: قال ابوعبدالله الصادق (ع) لبشار الشعیری: اخرج عنی لعنک الله لا والله لا یظلنی و ایاک سـقف ابدا، فلما خرج قال ابوعبدالله: ویله ألا قال بما قالت الیهود، الا قال بما قالت النصاری، الا قال بما قالت المجوس او بما قالت الصابئه؟ والله ما صغر الله تصغیر هذا الفاجر احد من الناس، انه شیطان وابن شیطان خرج من البحر لیغوی اصـحابی فاحذروه و لیبلغ الشاهد الغائب، فانی عبدالله و ابن عبدالله ضـمتنی الاصلاب و الارحام و انی لمیت و مبعوث ثم مسؤول، والله لأسألن عما قال فی هـذا الکذاب و ادعاه، ما له غمه الله فلقد افزعنی و أقلقنی عن رقادی. و قد وقف الامام الصادق (ع) من السـری و حمزه الزیدی و حائد النهدی و المغیره بن سـعید نفس الموقف الذی وقفه من الخطابیه و بزیع الحائک و بشار الشعیری و حذر المسلمین منهم و من دسائسهم و مقالاتهم ولعنهم فی مجالسه العامه و الخاصه و بما ان هؤلاء قد اتخذوا الکوفه مقرا لهم فکانت رسل الامام الصادق و رسائله تتوالی علی أهلها بین الحین و الآخر یحـذرهم فیها من الوقوع فی شـباکهم و یتبرأ منهم و من اقـوالهم لکـل من یـأتیه من أهـل الکوفه و جوارهـا. و لعن المغیره بن سـعید کـان اقـدرهم علی الـدجل و التضـلیل و الشعبذه، فقد جاء فی مقالات الاسلامیین للاشعری انه کان یزعم بأن عنده الاسم [صفحه ۲۵۴] الاعظم یحیی به الموتی

المخاریق عن طریق السحر و الشعبذه بین عوام الناس و بسطائهم. و قال الطبری فی تاریخه: انه کان یخرج الی المقبره فیتکلم و یری مثل الجراد علی المقبره، و کان مع ذلک یکثر من الکذب علی الامامین الباقر و الصادق. و جاء فی روایه محمد بن عیسی بن عبید ان بعض اصحابنا سأل یونس بن عبدالرحمن و أنا حاضر و قال له: یا ابامحمد ما أشدک فی الحدیث و أشد افکارک لما یرویه اصحابنا فما الذی یحملک علی رد الاحادیث؟ فقال یونس: حدثنی هشام بن الحکم أنه سمع اباعبدالله الصادق یقول: لا تقبلوا علینا حدیثا الا ما وافق القرآن والسنه و تجدون معه شاهدا من احادیثنا المتقدمه، فان المغیره بن سعید دس فی کتب اصحاب ابی احادیث لم یحدث بها، فاتقوا الله و لا تقبلوا علینا ما خالف قول ربنا و سنه نبینا، و فی روایه ثانیه قال الامام الصادق: ان أصحاب المغیره المتسترین بأصحاب أبی کانوا یأخذون کتب أصحاب أبی و یدفعونها الی المغیره فیدس فیها الکفر و الزندقه و الالحاد و یسندها الی أبی، ثم یدفعها الی أصحابه و یأمرهم أن یبثوها فی الشیعه فکل ما کان فی کتب أبی من الغلو فذاک مما دسه المغیره بن سعید فی کتبهم و مؤلفاتهم. و قال الصادق (ع) فی معرض حدیثه عن المغیره بن سعید و أمثالها ممن وضعوا مئات الأحادیث و نسبوها الیه و الی أبیه (ع) و وضعوهما فی مستوی الآلهه، قال فی معرض التحذیر منهم: لعن الله المغیره بن سعید و لعن یهودیه کان یختلف الیها یتعلم منها السحر و الشعبذه و المخاریق، ان المغیره کذب علی أبی فسلبه الله الایمان، و ان قوما

کـذبوا علی مـا لهم أذاقهم الله حر الحدیـد، فوالله مـا نحن الا ـ عبیـد خلقنـا الله و اصـطفانا مـا نقـدر علی ضـر و لا نفع، ان رحمنا فبرحمته و ان عذبنا فبذنوبنا، فوالله ما لنا علی الله من حجه و لا معنا [صفحه ۲۵۵] منه براءه و انا و لمیتون و مقبورون و منشورون و موقوفون و مسؤولون، ما لهم لعنهم الله فقد آذوا الله و آذوا رسول الله فی قبره و أمیرالمؤمنین و فاطمه والحسن والحسـین، و ها انـذا بیـن اظهرکم أبیت علی فراشـی خائفـا وجلا ـ و مضـی یقـول: انی امرؤ ولـدنی رسـول الله، و مـا معی براءه من الله ان اطعته رحمنی، و ان عصـیته عـذبنی عـذابا شدیـدا. و کان یـدعی المغیره بأنه یحیی الموتی کنما یزعم المؤلفون فی الفرق و المـذاهب الاسـلامیه، و جـاء فی روایه أبی بکر بن عیـاش أن خالـد بن عبـدالله القسـری لمـا قبض علیه و علی أتباعه قتل منهم رجلا و قال للمغیره: أحیه ان کنت صادقا فیما تدعی، فقال: انی لا احیی الموتی، ثم قتله و أحرقه بالنار. و جاء فی رجال الکشـی ان ابامنصور العجلی کـان من المشـعوذین و دعـاه الالحاد و الزنـدقه و قـد سـکن الکوفه و جعل یبث فیها دعوته و یتظاهر بالولاء لأهل البیت واتخـذ من ذلک وسـیله لنجاحها و لما بلغ الامام الباقر (ع) خبره تبرأ منه و لعنه و أرسل اصـحابه فی الکوفه یحذرهم منه و ممن هو علی شاکلته واستمر أبومنصور فی محاولاته الهادفه الی الکفر و الالحاد الی عهد الامام الصادق (ع) فأعلن للناس براءته منه و أمرهم بالابتعاد عنه و لعنه علی ملأ من أهل الکوفه و سماه رسول ابلیس،

و أخيرا قتله يوسف بن عمر و صلبه ليكون عبره لغيره، وانتهى بقتله دور اولئك المشعوذين من دعاه الكفر و التفرقه و استطاع الامام الصادق (ع) بما بذله من جهد لاحباط محاولاتهم و فشل اساليبهم ان يخنق دعوتهم فى مهدها قبل ان يستفحل خطرها و يتركهم حديثا سيئا للأجيال يصبون عليهم اللعنات الى يوم الدين. و قد أخطأ خطأ لا مبرر له كل من ادعى ان دعوتهم تركت أثرا فى صفوف الشيعه ودان بها جماعه منهم و أصبح لكل واحد منهم أتباع يشكلون فرقه بذاتها كما يذهب الى ذلك النوبختى و الشهرستانى و من أخذ عنهما من [صفحه ۲۵۶] المتأخرين و بخاصه أولئك الذين استغلوها لتشويه تعاليم أهل البيت. و قبل ان اختم حديثى عن هؤلاء المشعوذين الذين ارادوا ان يعترضوا الدعوه التى قام بها الامامان الباقر و الصادق (ع) بوضع تلك المبادى ء الهدامه فى طريقها لابد لى من التنبيه على ما وقع فيه محمد جابر عبدالعال من الخطأ فى كتابه حركات الشيعه المتطرفين من فرق الشيعه، و أضاف الى ذلك محمد جابر فى كتابه المذكور أن جابر الجعفى قد تزعم حركتهم و أنزله أصحاب المغيره منزله المغيره نفسه على حد تعبيره، فى حين أن أئمه الشيعه و علماء الشيعه فى جميع مراحل تاريخهم لم يرد عنهم ما يشير الى أن جابر الجعفى قد شذ فى رأيه بالائمه و جعلهم فى صفوف الآلهه و يرون هؤلاء و من يقول بمقالتهم اسوأ حالا من المشركين و الجاحدين لجميع الأنبياء و رسالاتهم و قد ذكرنا بعض ما جاء عن الامامين الباقر و الصادق (ع) فى هؤلاء و أمثالهم، كما و ان ما نسبه لجابر الجعفى لا نصيب

له من الصحه و لا تؤيده المصادر الموثوقه، و لا ذنب لجابر الجعفی عند هؤلاء الا انه قد اشتهر بكثره الروايه عن أهل البيت، على أن محدثی السنه لم يتفقوا على ادانته، فقد جاء فی تهذيب التهذيب لابن حجر ان ابن مهدی قال فيه: ما رأيت فی الحديث أورع من جابر، و قال فيه ابن عليه عن شعبه: جابر صدوق فی الحديث و قال فيه يحيى بن أبی بكر عن شعبه: اذا قال جابر حدثنا و سمعت فهو من أوثق الناس و قال فيه وكيع: مهما شككتم فلا تشكوا أن جابرا ثقه، و قال ابن عبدالحكم: سمعت الشافعی يقول: قال سفيان الثوری لشعبه: لئن تكلمت فی جابر لأتكلمن فيك الی غير ذلك مما يشير الی أنه لم يكن من أولئك المشعوذين و المظللين. و قد ضعفه جماعه منهم و اتهموه بالكذب و التخليط، و من ابرز اسباب بالتضعيف و التكذيب عند علماء السنه و محدثيهم التشيع لأهل البيت و روايه آثارهم و فضائلهم كما يبدو ذلك للمتتبع فی كتبهم التی بحثوا فيها احوال الرواه، و نحن اذ ندفع عنه تهمه المضی على طريق أولئك المشعوذين لا ندعی [صفحه ۲۵۷] بأنه من الطبقه الاولی بين أصحاب الأئمه و رواه احاديثهم و ان مروياته لا تقبل الطعن و التجريح، و فی الوقت ذاته نؤكد براءته مما الصقه به الاستاذ محمد جابر و غيره، و نصر على ان اولئك المشعوذين الذين اندسوا بين اصحاب الامامين الباقر و الصادق كالعجلی، و السری، و المغيره بن سعيد، و بشار الشعيری و الخطابی و غيرهم ان صح ما نسب اليهم فهم أسوأ حالا من اليهود و النصاری و قد كفرهم الامام الصادق ولعنهم و تبرأ منهم

و قضـی علی کـل مـا کـانوا یخططون له من هـدم و تخریب)لأـصول الاسـلام و مبـادئه ، و کـل مـا ترکه هؤلاـء هو انهم خلال وجودهم بین أصـحاب (الأئمه وضـعوا آلاف الاحادیث و أدخلوهم بین المرویات عن الامامین الباقر و الصادق، و أسندوا بعضها الی ثقاف أصـحابهما و تناقلها الرواه بدون تمحیص فاختلط الصحیح بغیره، و قد وضع الأئمه (ع) بعض الأصول و القواعد لتمییز الصـحیح من غیره و أمروا بالرجوع الیها تحاشـیا من الأخذ بغیر الصحیح کما ضاعف علماء الشیعه جهودهم فی البحث و التدقیق فی الروایه متنا و سـندا و صـنفوا الحـدیث الی الأصـناف الأربعه للاحتفاظ بالواقع حسب الامکان. و مجمل القول ان جامعه أهل البیت التی اسسها الامام الباقر واستقل بها ولده الصادق (ع) من بعده أکثر من ثلاثین عاما و قصدها العشرات من العلماء و طلاب العلم من کل مکان کان لها اطیب الأثر فی تاریخ التشـریع الاسـلامی و الیها یشیر امام المذهب الحنفی بقوله: لولا السنتان لهلک النعمان، کما انتهی الیها و لازمها الامام الثانی من أئمه المـذاهب مالک بن أنس لمـده من الزمن کما تؤکد ذلک المصادر التی تعرضت لتاریخه، و لم یکن نشاطها مقصورا علی دراسه الفقه الاسلامی و أدله التشریع بعد أن انطلق الفکر الاسلامی الی ما وراء هـذه المواضـیع و دخـل المسـلمون مع غیرهم من الأمم فی صـراع جدیـد کانت الأصول الاسـلامیه مسـرحا له، و نتـج عن ذلک الصـراع بعض التجاوزات و الانحرافات عن الاصول الاسـلامیه التی اقرها القرآن و أیدتها السنه و تعددت فیها الاراء کما تعددت فی الفروع و احتج کل [صفحه ۲۵۸] فریق لمذهبه بظواهر القرآن و بمقالات نسبوها الی الرسول زورا

و بهتانا، و نتج عن هذا الصراع الفكری حول هذه المواضیع جدال عنیف و خصومات انتهت الی تعدد الفرق و المذاهب، و انتشارها فی أرجاء الاسلام انتشارا واسعا کان له اسوأ الأثر علی المسلمین فی ماضیهم و مستقبلهم و لا یزالون یعانون من آثارها حتی الیوم. و قد وقف أهل البیت (ع) فی وجه اولئک الغزاه و ما حملوه من افکار و آراء و معتقدات و شجعوا اصحابهم و تلامذتهم علی الجدل و المناظره و أمدوهم بالحجج و البراهین و أسالیب الدفاع، و جاء عن الامام الصادق (ع) أنه قال لعبدالرحمن بن الحجاج البجلی: ناظر أهل الآراء و البدع فانی أحب أن یروا فی شیعتی مثلک. و قال له حمزه الطیار: بلغنی أنک تکره الخصومه مع الناس و مناظراتهم، فقال: اما کلام مثلک من اذا طار أحسنم أین یقع و اذا وقع أحسن ان یطیر فلا اکره مناظرته للناس. و بلغ من عنایتهم بهذه الناحیه أنهم کانوا یعقدون مجالس للمناظره فیما بینهم للتدریب علی مناظره الخصوم و الزنادقه، فقد روی الکشی أن جماعه من اصحاب الصادق منهم جمیل بن دراج و عبدالرحمن بن الحجاج و جماعه غیرهما یبلغون نحوا من خمسه عشر رجلا او یزیدون اقترحوا علی هشام بن الحکم أن یناظر هشام بن سالم فی التوحید و صفات الله سبحانه و کلاهما من البارزین بین أصحاب الامام الصادق (ع) فی الفقه و الکلام و الفلسفه و غیرهما من العلوم، فعقدوا مجلسا لهذه الغایه و دار بینهما الجدل و الحوار علی جمیع الافتراضات التی یمکن ان تکون موضع جدل و حوار بینهم و بین أخصامهم من الزنادقه و المنحرفین. کما روی أبوعمر الکشی فی رجاله

ان رجلاـ من أهل الشام استأذن على أبی عبدالله الصادق (ع) و عنده جماعه من أصحابه، فقال له: بلغنی أنک [صفحه ۲۵۹] عالم بکل ما تسأل عنه فصرت الیک لاناظرک، و کان فی مجلس الامام الصادق حمران بن أعین، و أبان بن تغلب و مؤمن الطاق و هشام بن الحکم و غیرهم من أصحابه، فناظروه فی بعض المواضیع حتی انتهی الأمر بالشامی ان وقف حائرا لا یدری ما یقول و تراجع عن آرائه و لازم هشام بن الحکم زمنا طویلا لیأخذ عنه ما یرد. و کما ناظر الأئمه و أصحابهم أهل البدع و الزنادقه و المنحرفین عن التشیع و جادلوهم بالحجه و المنطق و دافعوا عن العقیده و أصول الاسلام و نزهوهما مما ألصقه بها المغالون و المشعوذون، فقد کتبوا فی الرد علی تلک الفئات کما جاء فی روایه ابن الندیم والنجاشی والکشی فألف هشام بن الحکم کتابا رد فیه علی الزنادقه و الملحدین، و کتبا اخری فی الامامه و الجبر و القدر و فی الرد الثنویه و أرسطاطالیس و غیره من فلاسفه الیونان و الهنود الی جانب ما ألفه فی الفقه و أصوله علی مذهب أهل البیت (ع). کما ألف زراره بن أعین کتبا فی الاستطاعه و الجبر و غیرهما من المواضیع، و ألف محمد بن عمیر و کان من تلامذه الامامین موسی بن جعفر و أبی الحسن الرضا (ع) و لعله أدرک أباجعفر الجواد فی المبدأ و التوحید و الامامه، و ألف یعقوب بن اسحاق السکیت کتابا فی المنطق، و کتابا فی الالفاظ و الاضداد، و کتابا فی الألفاظ المشترکه بین معان متعدده، و کان قد أوکل الیه المتوکل تعلیم أولاده، فسأله یوما: أیهما أحب

الیـک ابنـای هـذان المعتز و المؤیـد، أم الحسن و الحسـین؟ فأجـابه: والله ان قنبرا خـادم الحسن و الحسـین أحب الی منک و من ولـدیک، فـأمر المتوکـل غلمـانه انـم یقتلعوا لسـانه من قفـاه فمـات من سـاعته. و ألف أبـان بن عثمـان الأحمر کتابا فی المبـدأ و المبعث، و ألف محمـد بن النعمـان البجلی المعروف بمؤمن الطـاق فی الامـامه و المعرفه و اثبـات الوصـیه و الأـوامر و النواهی و کتابـا فی المناظرات جمع فیه مناظراته معه أبی حنیفه [صـفحه ۲۶۰] و أصـحابه، و کان شدید الخصومه معه و قویا فی حجته، و لمـا توفی الامـام الصادق قال له أبوحنیفه مازحا: ان امامک قـد مات، فرد علیه بقوله: ولکن امامک من المنظرین الی یوم الوقت المعلوم. الی غیر ذلـک من مئـات المؤلفـات الی ترکهـا تلامیـذه الأئمه و أصـحابهم فی مختلف المواضـیع کما أشـرنا الی هـذه الناحیه خلال حدیثنا عن جامعه أهل البیت و ما قدمته من الخدمات لمصلحه الاسلام. [صفحه ۲۶۱]

الامام الصادق مع المنصور و أعوانه

لقـد کان المنصور علی صـله وثیقه بالامام الصادق (ع) فی عهد الأمویین و کان یجلس الیه و یسـتمع الی حدیثه کما یبدو ذلک من بعض المرویات فقد جاء عنه أنه اسـتدعاه بعد أن زال عهد الأمویین وانتقلت السـلطه الیه، واسـتدعی ولده المهدی، و قال له: یااباعبـدالله حـدیث کنت حـدثتنیه فی صـله الرحم اعده علی لیسـمعه المهدی، قال الامام (ع): حدثنی أبی عن أبیه عن جـده عن علی (ع) ان رسـول الله (ص) قـال: ان الرجـل لیصـل رحمه و قـد بقی من عمره ثلاـث سـنین فیصـیرها الله عزوجل ثلاثین سنه، و یقطعها و قد بقی من عمره ثلاثون سنه فیصیرها الله ثلاث سنین، ثم تلا

قوله تعالی: (یمحوا الله ما یشاء و یثبت و عنده أم الکتاب). فقال المنصور: هذا حسن یا اباعبدالله و لیس ایاه اردت، فقال أبوعبدالله: حدثنی أبی عن أبیه عن جده عن علی (ع) أن رسول (ص) قال: صله الرحم تعمر الدیار و تزید فی الاعمار و ان کان اهلها غیر أخیار. فقال المنصور: و هذا حسن ولکنی اردت غیره، فقال ابوعبدالله الصادق (ع): حدثنی أبی عن أبیه عن جده عن علی (ع) أن رسول الله (ص) قال: صله الرحم تعمر الدیار و تزید فی الاعمار و ان کان اهلها غیر أخیار. فقال المنصور: و هذا حسن ولکنی اردت غیره، فقال ابوعبدالله الصادق (ع): حدثنی أبی عن أبیه عن جده عن علی (ع) أن رسول الله (ص) کان یقول: صله الرحم تهون الحساب، فقال المنصور: هذا هو [صفحه ۲۶۲] الذی اردت. من هذه الروایه و غیرها یظهر أن المنصور کان علی صله بالامام و یستمع الی احادیثه و لم یکن لدیه ما یوجب قطیعته و جفاءه، و بعد أن أصحبت الدنیا طوع ارادته و انقرض عهد اخصامه الأمویین لم یعد یخشی غیر العلویین الذین کان یطالب بحقهم بالأمس و یدعو الناس لمقاومه الأمویین علی حسابهم، و بعد أن استتب له الأمر أصبح لا یخشی سواهم و تصور أن وجود الامام جعفر بن محمد یشکل خطرا علی عرشه و علی اسرته بکاملها فحاول اکثر من مره ان یفتک به ولکن مشیئه الله کانت تحول بینه و بین ما یرید. و جاء فی بعض المرویات عن الربیع حاجب المنصور أنه قال: لما استقرت الخلافه لأبی جعفر المنصور و استتبت له الأمور قال لی: یا ربیع ابعث الی جعفر بن

محمـد وائتنی به، فـذهبت اليه و قلت: يا اباعبـدالله اجب اميرالمؤمنين، فقام معی فلما دنونا من الباب جعل الامام الصادق يحرک شفتيه و يتكلم بكلاـم لم افهمه، ثم دخـل علی المنصور و سـلم عليه فلم يرد السـلام و رفع رأسه الی الامـام و قـال: يا جعفر أنت الذی تؤلب علی الناس و تحرضـهم علی الثوره، فأنكر عليه الامام و تنصل من القيام بأی عمل ضده، فسـكن غضبه و قال: اجلس يا اباعبـدالله و دعا بمسک و جعل يـدهن الامام بيـده و المسـلک يقطر من بين انامله، ثم اعتـذر اليه قال: انصـرف يا اباعبدالله ان شئت و أمرنی ان اضاعف له الجائزه، و مضـی الربيع يقول: فخرجت مع أبی عبـدالله و قلت له: شـهدت ما لم تشـهد يا ابن رسول الله و سـمعت ما لم تسـمع و قـد دخلت عليه و هو حاقـد عليک و رأيتک تحرک شـفتيک عنـد دخولک عليه فما اسـرع ما تغير موقفه منک، فقال الامام (ع): حـدثنی أبی عن أبيه عن جـده أن النبی (ص) كان اذا حزبه امر دعا بدعاء الفرج فيكشف الله ما به من هم وسوء و انا حينما اسـتدعانی علمت بأنه يريـد بی السوء و قـد كفانی الله شـره ببركه هـذا الـدعاء. [صـفحه ۲۶۳] وحدث الربيع مره ثانيه ان المنصور ارسل الی الامام الصادق (ع) من يأتيه به لشی ء بلغه عنه، فلما دنا الصادق من باب المنصور خرج اليه الحاجب و قال: اعيـذک بالله من سـطوه هـذا الجبار يا اباعبـدالله فانی رأيت ضـرره عليک شديـدا، فقال الامام: علی من الله واقيه تعيننی عليه ان شاءالله، استأذن لی عليه، فلما اذن له و دخل الامام، قال له المنصور: يا

جعفر قـد علمت ان رسول الله (ص) قـال لأبيـك على بن أبى طـالب لولاـ ان تقول فيـك طوائف من امتى ما قالت النصارى فى المسـيح لقلت فيك قولا لا تمر بملأ من الناس الا و أخـذوا التراب من تحت قـدميك، و قال على: يهلك فى اثنان و لا ذنب لى محب غـال و مبغض مفرط، و انما قال ذلك اعتـذارا لأنه لا يرضـى بما يقوله فيه المحب و العـدو، أنت تعلم ما يقال فيك، و قد زعم اوغاد الحجاز و رعاع الناس انه حبر الدهر و حجه المعبود و ترجمانه و عيبه علمه، فقل فان أول من قال الحق جدك و أول من صدقه عليه أبوك، و أنت حرى ان تقتفى آثارهما و تسلك سبيلهما. فقال الامام الصادق (ع): انا فرع من تلك الزيتونه، فقال المنصور: لقـد احالنى على بحر لا يدرک طرفه و لا يبلغ عمقه، هذا هو الشـجى المعترض فى حلوق الخلفاء الذى لا يجوز نفيه و لاـ يحـل قتله، و لولاـ مـا يجمعنى و اياه من شـجره طاب اصـلها و بسق فرعها و عـذب ثمرها لكان منى اليه ما لا تحمـد عقباه لما يبلغنى عنه من شده عيبه لنا و سوء القول فينا، فأنكر عليه الامام ذلک بأسلوب يوحى بالاعتذار. ثم التفت اليه المنصور و قال: لقد صفحت عنك يا اباعبـدالله لصـدقك فحـدثنى بحـديث انتفع به و يكون لى زاجرا من الموبقات. فقال الامام (ع): عليك بالحلم فانه ركن العلم، واملك نفسك عنـد أسـباب القـدره فانك ان تفعل ما تقـدر عليه كنت شـفى غيظا و تـداوى حقـدا و يحب أن يذكر بالصوله، و اعلم بأنك ان عاقبت مستحقا لم يكن غايه [صفحه

۲۶۴] مـا توصف به الاـ العـدل، والحـال الـتى توجب الشـكر أفضـل من الحـال الـتى توجب الصبر، فقـال المنصور: لقـد و عظت فأحسنت و قلت فأوجزت. و جاء فی تذکره الخواص لابن الجوزی ان المنصور وفد علی المدینه سنه ۱۴۴ فی طریقه لأداء فریضه الحـج فقـال للفضـل بن الربیع: ابعث الی جعفر بن محمـد من یأتینی به متعبا قتلنی الله ان لم اقتله، قال الفضل: فتغافلت عن ذلک طمعا فی أن ینسی المنصور و تهدأ نفسه فأعاد علی طلبه ثانیا و ثالثا، فلم أر بدا من أن أستدعیه، فأرسلت الیه، فلما حضر قلت له: یـا اباعبـدالله لقـد أرسـل الیـک لأمر عظیم و ما أظنک بناج منه، فقال الامام (ع): لا حول و لا قوه الا بالله العلی العظیم، ثم دخل علی المنصور و سـلم علیه فلم یرد السـلام و قال له: لقد اتخذک أهل العراق اماما یجبون لک الاموال من الزکاه و غیرها و تلحد فی سـلطانی و تبغیه الغوائـل قتلنی الله ان لم أقتلـک، فقـال الامام (ع): یا أمیرالمؤمنین ان سـلیمان النبی أعطی فشـکر و ان أیوب ابتلی فصبر و ان یوسف بن یعقوب ظلم فغفر فاقتد بأیهم شـئت. لم یجد الامام (ع) بدا من مقابلته و هو بتلک الحاله من الحقد و الغضب علیه الا بهـذا الاسـلوب الهادی ء اللین الذی هو من أبلغ ما یمکن أن یکون فی مثل هذه الحالات. لقد اراد الامام (ع) ان یضع حدا لغضـبه فقال له ما مضـمونه: ان الله اذا انعم علی عباده اسـتحق شکرهم کما شکره سلیمان علی نعمه و أنت محاط بنعم الله من جمیع جوانبک، والتنکیل بالابریاء علی الظنه و التهمه کفر و جحود لنعم

الله، و اذا کنت ترانی بلاء علیک فلو صبرت علی هذا البلاء کما صبر أیوب علی أسوأ انواع البلاء تنال اجر الصابرین، و اذا کنت ترانی ظالما لک فلو اقتدیت بیوسف و عفوت کما عفا عمن ظلمه کان ذلک اقرب للتقوی والله یحب المحسنین. و کان لجواب الامام أثر فی نفس المنصور و أطرق برأسه قلیلا ثم رفعه [صفحه ۲۶۵] واتجه الا الامام بغیر الوجه الذی قابله فیه من قبل فأدناه الیه و مسح علی لحیته الکریمه بالغالیه واعتذر منه، ثم قال للفضل بن الربیع کما جاء فی الروایه: هیی ء لأبی عبدالله جائزه حسنه و ودعه الی خارج قصره فعاد الامام الی بیته تحرسه عنایه الله سبحانه من اولئک الجبابره الذین کان وجود الامام ثقیلا علیهم کما کان وجود آبائه ثقیلا علی طغاه الأمویین لا لشی ء الا لأن أهل البیت کانوا یجسدون الحق و الخیر و العداله و الاحسان فی جمیع أعمالهم و أولئک یجسدون الباطل و الظلم و الطغیان فی سلوکهم و تصرفاتهم. و مره اخری ارسل الیه محمد بن الربیع و أمره أن یأتی به علی الحاله التی یجده علیها، قال محمد بن الربیع: لقد دخلت علیه الدار فوجدته یصلی و لما فرغ من صلاته قلت له: اجب أمیرالمؤمنین، فقال: دعنی ألبس ثیابی، فقلت: لیس الی ترکک من سبیل لأنی مأمور أن أحملک علی الحاله التی تکون علیها، فجئت به علی حالته و أدخلته علی المنصور و هو حاقد علیه فلما نظر الیه قال: یا جعفر اما تدع حسدک و بغیک علی أهل هذا البیت من بنی العباس، و ما یزیدک ذلک الا شده الحسد و لست ببالغ ما تقدره، فقال الامام (ع): والله

يا اميرالمؤمنين ما فعلت شيئا من هذا، و لقد كنت فى ولايه بنى اميه و أنت تعلم بأنهم أعدى الخلق لنا ولكم و أنهم لاحق لهم فى هذا الأمر، فوالله ما بغيت عليهم و لا بلغهم عنى سوء، فكيف اصنع هذا و أنت ابن عمى و أمس الخلق بى رحما فأطرق المنصور ساعه ثم رفع و ساده كانت الى جنبه و أخرج من تحتها اضباره كتب ورمى بها اليه، و قال: هذه كتبك الى أهل خراسان تدعوهم الى نقض بيعتى و أن يبايعوك دونى، فقال الامام (ع): والله ما فعلت، و لقد بلغت ما قد اضعفنى عن ذلك لو اردته، ثم اطرق المنصور و ضرب يده الى السيف فسل منه مقدار شبر، ثم رده و قال: يا جعفر أما تستحى مع هذه الشيبه و هذا السن ان تنطق بالباطل و تشق عصا المسلمين أتريد أن تريق الدماء و تثير الفتنه بين الرعيه، و مضى يخاطبه بهذا الأسلوب المشحون بالحقد و البغضاء و الامام (ع) يقول: والله ما [صفحه ۲۶۶] فعلت و لا هذه كتبى و لا خطبى و لا خاتمى و ما زال يحلف له و يتبرأ مما نسب اليه حتى سكن المنصور و قال: اظنك صادقا كما روى ذلك المجلسى فى البحار. ويدعى الرواه انه استدعاه نحوا من ثمانى مرات و هو حاقد عليه يريد قتله ثم يتراجع بعد الاجتماع به و يجد نفسه من حيث لا يريد مضطرا لاكرامه و تعظيمه، و ان كنت اشك فى اكثر ما يرويه بعض الرواه حول تلك المواقف المزعومه، ذلك لأن المنصور يعلم بأن الصادق كان منصرفا عن الخلافه و عن الثوره على نظام حكمه و لم

يكن على وفاق مع بنى اعماله الذين كانوا يخرجون بين الحين و الآخر و قد اخبرهم بفشل جميع محاولاتهم الراميه الى الاستيلاء على السلطه و انتزاعها من ايدى العباسيين، و لعلمه بما وصل اليه من آبائه و أجداده قد أخبر بقيام دوله بنى العباس و استتباب الأمر لهم و قد تلقى المنصور نفسه منه هذا النبأ بارتياح و غبطه كما ذكرنا من قبل و كان المنصور يجله و يعظمه ولا يرى لأحد فضلا عليه و لاـ أظنه قد حاول قتله أو فكر بذلك لعلمه بأن عملا من هذا النوع يكلفه ما لا يطيق. هذا بالاضافه الى أن تلك المرويات تصور الامام الصادق فى موقف الذليل الذى يستجدى عفو المنصور و رضاه مع أن أكثر الروايات تنص على أنه لم يهادن أحدا على حساب دينه و كان ينقص عليه و على غيره من الظلمه كالصاعقه احيانا. فقد جاء فى روايه ابى نعيم فى حليه الأولياء ان المنصور استدعى الامام الصادق يوما و أجلسه الى جانبه يحادثه بكل اجلال و احترام، فوقع الذباب على وجه المنصور و لم يزل يقع على وجهه وانفه حتى ضجر منه المنصور، فقال: لم خلق الله الذباب يا اباعبدالله، فقال الصادق: ليذل به انف الجبابره، فوجم المنصور و تغير لونه و لم يتكلم معه بما يسى ء اليه كلمه واحده. كما يروى الرواه انه استدعاه اليه يعاتبه على قطيعته له و كان قد زار [صفحه ۲۶۷] المدينه و لم يدخل عليه الامام الصادق فيمن زاره من الوجوه و الأشراف، فقال له: لم لم تغشنا كما يغشانا الناس، فأجابه الامام (ع) ليس لنا من أمر الدنيا ما نخافك عليه، و لا عندك من أمر الآخره

مـا نرجوه منك، و لا أنت فى نعمه نهنئك بها و لا فى نقمه فنعزيك. فقال له المنصور: تصـحبنا لتنصـحنا، فرد عليه الامام بقوله: ان من يريد الدنيا لا ينصـحك و من يريد الآخره لا يصـحبك. و ما أكثر مواقفه التى كان يندد فيها بالحكام و الجبابره و يصفهم بأقبح الصـفات و يحـذرهم من سـخط الله و عقـابه و التمـادى فى الظلم و الطغيـان. كما ان مواقفه مع ولاه المنصور كانت تتسـم بالشـده عنـدما تـدعوا الحاجه لـذلك فقـد جاء فى بعض المرويات أن أحد ولاه المنصور فى المدينه خطب يوم الجمعه بحضور الامام و نال من اميرالمؤمنين (ع) فقام الامام بعد أن فرغ الوالى من خطابه و قال بعد أن حمد الله و صـلى على رسوله: اما ما قلت من خير فنحن أهله و مـا قلت من سوء فـأنت و صاحبـك أولى به، ثم التفت الى النـاس و قـال: الاـ أنبئكم بـأخف الناس ميزانا و أبينهم خسـرانا يوم القيـامه، ألاـ و ان من اخف النـاس ميزانا و أسوئهم حالا من باع آخرته بـدنيا غيره و هو هـذا الفاسق، فسـكت الوالى و خرج من المسـجد مـذموما مـدحورا. و لما كان داود بن على واليا على المدينه بالغ فى ايذاء العلويين و تتبع انصارهم و طلب من المعلى بن خنيس ان يخبره بحـالهم فـامتنع المعلى فهـدده بالقتـل و أصـر على امتنـاعه فأمر داود بن على السـيرافى قائد شرطته بقتله، و لما بلغ الامام الصادق ما جرى على المعلى تأسف عليه واشـتد به الغضب و مشـى بنفسه الى مقر الوالى و لم يكن ذلك من عادته فقال له: لقد قتلت مولاى و أخذت مالى، أما علمت أن الرجل

ينـام على الثكـل و لاـ ينـام على الضـيم و دار بين الامام و الوالى جـدال عنيف حول هـذا الأمر كان الوالى يحاول أن يتنصل من مسؤوليه مـا جرى و يحملها السـيرافى، و ترك لأولياء الـدم ان يقتصوا من القاتل و لما أخـذ ليقتل صـرخ بأعلى صوته: يأمروننى بقتـل النـاس فـأقتلهم لهم، ثم يتهربون من مسؤوليه ذلـك و يـأمرون بقتلى، و فى روايه ثـانيه ان [صـفحه ٢۶٨] الامـام ذهب الى القاتـل و قتله بيـده. و تنص بعض المرويـات انه بعـد ان قتـل السـيرافى دعا على داود بن على و قال فى دعائه كما جاء فى روايه الكافى: اللهم انى أسألك بنورك الذى لا يطفى و بعزائمك التى لا تخفى و بعزك الذى لا ينقضى و بنعمتك التى لا تحصى و بسـلطانك الذى كففت به فرعون عن موسـى اكفنى داود بن على الساعه الساعه انك قريب سميع الدعاء، فما استتم دعاءه حتى سمعت الصـيحه من دار داود بن على. و مجمـل القول ان الامـام الصـادق (ع) واجه فى ايام المنصور من المحن و الشدائـد ما لم يواجهه فى العهـد الأـموى، و كـان وجوده ثقيلاـ عليه لأنه اينما ذهب و حيثما حل يراه حـديث الجماهير، و يرى العلماء و طلاب العلم يتزاحمون من كل حـدب وصوب على بابه فى مـدينه الرسول و هو يزودهم بتعاليمه و يلقى عليهم من دروسه و ارشاداته و كـانت الـدعوه الى الحق و مناصـره العـدل و مسانـده المظلوم واجتنـاب الظلمه الـذين تسـلطوا على الأـمه واسـتبدوا بمقـدراتها و كرامتها، واسـتهتروا بالقيم و الأخلاق كانت هـذه النواحى تحتل المكانه الأولى فى تعاليمه و ارشاداته. و كان مع ذلك يقول: ان الامامه لا تصلح الا

الرجل فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن المحارم و حلم يملك به غضبه و حسن الخلافه على من ولى حتى يكون بهم كالوالد الرحيم. هذا والمنصور يسمع و يرى كل ذلك، ولكنه كان يقدر ان التحرش بالامام الصادق و الفتك به ستكون له من المضاعفات التى لا يمكن حصر نتائجها و أخطارها، و لولا ذلك لمثل معه نفس الدور الذى مثله مع العلويين من أسرته، و كان قد ملأ بهم المعتقلات و السجون المظلمه و سلط عليهم اعوانه يسومونهم سوء العذاب، حتى اذا مات احدهم فى سجنه من التعذيب [صفحه ۲۶۹] تركوه الى جانب الأحياء ينظرون اليه و يتململون من رائحته، و بلغ بهم الحال انهم كانوا لا يعرفون اوقات الصلاه الا بتلاوه اجزاء من القرآن يوزعونها على الليل و النهار، و كانت نهايه امرهم ان امر المنصور بهدم السجن عليهم فمات من بقى منهم تحت الركام. و قد روى جميع المؤرخين حديث الخزانه التى اوصى بها للمهدى و دفع مفتاحها الى ريطه زوجه المهدى و أوصاها أن لا تدفعها لغيره عندما تتأكد من موته، و كانت ريطه تظن بأن محتوياتها من المجوهرات و النفائس و الأموال. و حدث الطبرى فى تاريخه ان المنصور لما عزم على الحج دعا ريطه بنت أبى العباس زوجه المهدى، و كان زوجها غائبا عندما عزم المنصور على السفر الى الحجاز، و أوصاها بما اراد و عهد اليها ثم دفع لها مفاتيح الخزائن و أخذ عليها العهود و المواثيق ان لا تفتح الخزائن و لا تطلع عليها غير المهدى كما اكد عليها ان لا تطلع هى عليها الا بعد ان تتأكد من موته، فاذا تأكدت تجتمع مع المهدى و يفتحانها

معا، و لما رجع المهدی الی مدینه السلام دفعت الیه المفاتیح و أخبرته بما اوصاها به المنصور، فلما انتهی الیه نبأ وفاته و تولی الخلافه فتح الخزائن بحضور زوجته فیها جماعه من قتلی الطالبیین و فی آذانهم رقاع فیها انسابهم و فیهم اطفال و رجال شباب و شیوخ و هم عدد کبیر، فلما رأی ذلک ارتاع و تغیر و أمر ان تحفر لهم حفیره کبیره فحفروا لهم و دفنوهم بها. و أظن أن المنصور بوصیته الصامته هذه الی خلیفته المهدی اراد ان یقول له. اذا اردت الملک فاحذر آل علی و عاملهم بمثل ذلک، و لعله احتفظ بتلک الجثث الزواکی و أوصی بتسلیمها الیه لیشجعه علی اختیار اسلوب العنف والقسوه فی سیاسته. [صفحه ۲۷۰]

من مناظرات الامام الصادق و أجوبته

لقد ناظر الامام الصادق فریقا من العلماء و المتکلمین، کما ناظر الزنادقه و الملحدین و المعتزله و المجسمه و القدریه و الخوارج و غیرهم من الفرق بأسلوب هادی ء رصین مدعوم بالحجج و البراهین التی لم تدع لهم مخرجا، و لا بد لنا و نحن نتحدث عن بعض الجوانب من سیرته أن نتعرض لبعض الأمثله من مناظراته. فمن ذلک ما جاء فی بعض المرویات من أن ابن ابی العوجا وابن طالوت وابن المقنع و بعض الزنادقه قد اجتمعوا فی الموسم بالمسجد الحرام، و الامام الصادق (ع) فیه یوم ذاک و قد اجتمع علیه الناس یفتیهم و یجیب علی مسائلهم بالحجج و البراهین، و أحیانا یفسر بعض الآیات، فقال القوم لابن ابی العوجا: هل لک فی تغلیط هذا الجالس و سؤاله عما یفضحه عند هؤلاء المحیطین به فقد تری فتنه الناس به. فقال لهم ابن ابی العوجا: نعم، ثم تقدم نحوه و شق الجماهیر المحتشده

من حوله حتی وقف علیه فقال: یا اباعبدالله افتأذن لی بالسؤال، فقال له الامام الصادق: سل ان شئت، فقال له ابن ابی العوجا: الی کم تدوسون هذا البیدر و تلوذون بهذا الحجر و تعبدون هذا البیت المرفوع بالطوب [صفحه ۲۷۱] والمدر، و تهرولون حوله هروله البعیر اذا نفر؟ من فکر فی هذا و قدر علم أنه فعل غیر حکیم و لا ذی نظر، فقل فانک رأس هذا الأمر وسنامه و أبوک أساسه و نظامه. فقال له الامام الصادق (ع): ان من أضله الله و أعمی قلبه استوخم الحق و لم یستعذبه و صار الشیطان ولیه و ربه یورده مناهل الهلکه و لا یصدره، و هذا بیت استعبد الله به خلقه لیخبر طاعتهم فی اتیانه علی تعظیمه و زیارته، و جعله قبله للمصلین له فهو شعبه من رضوانه و طریق یؤدی الی غفرانه، منصوب علی استواء الکمال و مجمع العظمه و الجلال، خلقه الله قبل دحوالأرض، فأحق من أطیع فیما أمر و الانتهاء عما زجر هو الله المنشی ء للأرواح والصور. فقال له ابن ابی العوجا: ذکرت یا اباعبدالله فأحلت علی غائب. فقال له الامام الصادق (ع): کیف یکون یا ویلک غائبا من هو مع خلقه شاهد و هو أقرب الیهم من حبل الورید یسمع کلامهم و یعلم اسرارهم، لا یخلو منه مکان و لا یشغل به مکان، و لا یکون الی مکان اقرب منه الی مکان، تشهد بذلک آثاره و تدل علیه افعاله، والذی بعث بالآیات المحکمه و البراهین الواضحه محمد بن عبدالله الذی جاءنا بهذه العباده فان شککت فی شی ء من أمره فاسأل عنه أوضحه لک. فسکت ابی ابی العوجا و لم یدر ما یقول وانصرف من

بین یـدیه و قـال لأصـحابه: سألتکم ان تلتمسوا لی خمره فألقیتمونی علی جمره، فقالوا له: اسـکت فوالله لقـد فضـحتنا بحیرتک و انقطاعک، و ما رأینا احقر منک الیوم فی مجلسه، فقال ألی تقولون هـذا؟ انه ابن من حلق رؤوس من ترون و أومأ بیـده الی أهل الموسم. و جـاء فی احتجـاج الطبرسـی عن هشـام بن الحکم أنه قـال: اجتمع ابن أبی العوجا و أبوشاکر الـدیصانی و عبـدالملک البصـری وابن المقفع فی بیت الله الحرام یسـتهزئون بالحـاج و یطعنون بـالقرآن فقال ابن ابی العوجا: تعالوا ننقض [صـفحه ۲۷۲] کل واحد منا ربع القرآن و میعادنا من قابل فی هذا الموضع نجتمع فیه و قد نقضـنا القرآن کله، فان فی نقض القرآن ابطالا لنبوه محمـد و فی ابطـال نبوته ابطـال الاسـلام و اثبات ما نحن فیه، فاتفقوا علی ذلک وافترقوا فلما کان من قابل اجتمعوا عنـد بیت الله الحرام، فقال ابن ابی العوجا: فما زلت افکر منـذ افترقنا فی هـذه الآیه: فلما استیأسوا منه خلصوا نجیا فما قـدرت أن أضم الیها فی فصاحتها و جمیع معانیها شـیئا، و لقـد شـغلتنی عن التفکیر فی غیرها. و قال عبدالملک البصـری: و أنا منذ فارقتکم أفکر فی هذه الآیه: (یاایها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذین یدعون من دون الله لن یخلقوا ذبابا و لو اجتمعوا له و ان یسلبهم الذباب شیئا لا یسـتنقذوه منه ضـعف الطالب والمطلوب) و لم أقـدر علی الاتیان بمثلها. و قال ابوشاکر الدیصانی: و أنا منذ فارقتکم أفکر فی الآـیه: (لو کان فیهما آلهه الا الله لفسـدتا) و لم أقـدر علی الاتیان بمثلها. و قال ابن المقفع: یا قوم ان هـذا القرآن لیس من جنس کلام البشر

و أنا منذ فارقتكم أفكر فى الآيه. (و قيل يا ارض ابلعى ماءك و يا سماء اقلعى و غيض الماء و قضى الأمر واستوت على الجودى و قيل بعدا للقوم الظالمين)، فلم أبلغ غايه المعرفه بها و لم أقدر على الاتيان بمثلها، و أضاف هشام بن الحكم الى ذلك: فبينماهم فى ذلك اذ مر بهم جعفر بن محمد الصادق (ع) فقال: لئن اجتمعت الانس و الجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، فنظر القوم بعضهم الى بعض و قالوا: لئن كان للاسلام حقيقه لما انتهى امر وصيه محمد الا الى جعفر بن محمد، والله ما رأيناه الا هبناه واقشعرت جلودنا لهيبته. و جاء فى روايه يونس بن يعقوب أنه قال: كنت عند أبى عبدالله (ع) فورد عليه رجل من أهل الشام، فقال له انى رجل صاحب فقه و كلام [صفحه ۲۷۳] و فرائض و قد جئت لمناظره اصحابك، فقال له الامام (ع): كلامك هذا من كلام رسول الله أو من عندك، فقال من كلام رسول الله بعضه و من عندى بعضه، فقال له الامام (ع): فأنت اذن شريك رسول الله؟ فقال: لا، قال: سمعت الوحى من الله تعالى، قال: لا، قال: فتجب طاعتك كما تجب طاعه رسول الله، قال: لا. و مضى يونس بن يعقوب يقول: لقد التفت الى ابوعبدالله الصادق (ع) و قال: هذا خصم نفسه قبل أن يتكلم، ثم قال: يا يونس لو كنت تحسن الكلام كلمته، قال يونس: فيا لها من حسره، ثم قال: لقد سمعتك يا اباعبدالله تنهى عن الكلام و تقول: ويل لاصحاب الكلام يقولون هذا ينقاد و هذا لاينقاد، و هذا

ینساق و هـذا لاینسـاق، و هـذا نعقله و هـذا لاـ نعقله، فقـال الامـام (ع): انمـا قلت ویل القوم ترکوا قولی بالکلام و ذهبوا الی ما یریـدون، قم فـاخرج الی البـاب فمن تری من المتکلمین فـأدخله، قـال یـونس بن یعقوب: فخرجت فوجـدت حمران بن اعین، و محمـد بن نعمان الأحول، و هشام بن سالم، و قیس الماصـر و کان قد تعلم الکلام من علی بن الحسـین فأدخلتهم، فلما اسـتقر بنا المجلس و کنـا فی خیمه لأـبی عبـدالله فی طرف جبـل علی طریق الحرم و ذلـک قبـل الحـج بأیـام فأخرج ابوعبـدالله رأسه من الخیمه فـاذا هو ببعیر یخب قـال هشام و رب الکعبه، و کنا ظننا ان هشاما رجل من ولـد عقیل، و کان شدیـد المحبه لأبی عبـدالله (ع) فـاذا هو هشـام بن الحکم و هو أول ما اختطت لحیته و لیس فینا الا من هو الأکبر منه سـنا، فوسع له ابوعبـدالله و قال: ناصـرنا بقلبه و لسـانه و یـده، ثم قال لحمران کلم الشامی فکلمه حمران و ظهر علیه، ثم التفت الی محمـد بن نعمان الأحوال و قال کلمه فکلمه و ظهر علیه علی حـد تعبیر الراوی و أمر بقیه أصـحابه أن یکلموه و یجـادلوه و الامـام الصادق یبتسم لحوارهـم مع الشامی، ثم قال للشامی کلم هذا الغلام ان شـئت یعنی بذلک هشاما، فقال الشامی لهشام: یا غلام سلنی فی امامه هذا و أشار الی الصادق (ع) فغضب هشام بن [صـفحه ۲۷۴] الحکم و قـال له: یا هـذا اخبرنی أربک انظر لخلقه أم الخلق لانفسـهم، فقال الشامی بل الله سبحانه انظر للخلق منهم لأنفسهم، فقال هشام: ماذا فعل بنظره لهم فی دینهم؟ قال: کلفهم و أقام لهم

حجه و دليلا ـ على مـا كلفهم به و أزاح فى ذلـك عللهم، فقـال لهم هشام بن الحكم، فما هـذا الـدليل الـذى نصـبه لهم، قال: هو رسول الله و بعـده الكتـاب والسـنه، ورد عليه هشـام بقوله: فهـل نفعنـا الكتـاب و السـنه فيما اختلفنا فيه و رفعا عنا الاختلاف و لم اختلفنا نحن و أنت وقد جئتنا من الشام تناظرنا و تزعم ان الرأى طريق بالدين و أنت تقر أن الرأى لا يجمع المختلفين على القول الواحد، فسكت، و قال له الامام (ع): مالك لا تتكلم؟ فقال: ان قلت لم نختلف فقد كابرت، و ان قلت ان الكتاب و السنه يرفعان طريق الاختلاف فقد اخطأت، لأنهما يحتملان الوجوه الكثيره، ولكن لى عليه مثل سؤاله، فقال له الامام: سله فستجده مليا، و كرر عليه الشامى نفس الأسئله التى وجهها اليه هشام فأجابه عليها وانتهى الى أن النبى (ص) كان الحجه فى ابتـداء الأمر و بعده عترته و الامـام الصادق هو الحجه يوم ذاك، و هنا سأل الشامى عن الـدليل المقنع فأحال هشام بن الحكم الجواب على الامام (ع) فقال الصادق (ع): أنا اكفيك المسأله أيها الرجل و أخبرك عن سـفرك و مسـيرك و تاريـخ خروجك من الشام و ما جرى لك فى طريقك، لقـد خرجت يوم كذا و كان طريقك على كذا، و جعل الامام (ع) يصف له رحلته وصـفا دقيقا وكانه كان يرافقه فيها، فـاعترف الشـامى بامـامته و خرج مقتنعـا بمـذهب أهـل البيت (ع) و يـدعى الراوى ان الامـام (ع) أبـدى بعض الملاحظـات على أسلوب أصحابه فى الجدل و قال لهشام: مثلك من يكلم الناس. و جاء فى بعض المرويات ان الامام الصادق (ع) قال لأبى حنيفه فى بعض

مجالسه معه: بم تفتی أهل العراق یا اباحنیفه؟ قال: بکتاب الله، قال: و انک لعالم بالکتاب ناسخه و منسوخه و محکمه و متشابهه؟ قال: نعم، قال: فاخبرنی عن قول الله تعالی: (و قدرنا فیها السیر سیروا فیها لیالی [صفحه ۲۷۵] و أیاما آمنین)، أی موضع هذا، قال: هو ما بین مکه و المدینه، فالتفت الامام الصادق لجلسائه و قال: نشدتکم بالله هل تسیرون بین مکه و المدینه و تأمنون عل دمائکم و أموالکم؟ فقالوا لا- فقال: یا اباحنیفه ان الله لا- یقول الا حقا، اخبرنی عن قوله الله تعالی: (و من دخله کان آمنا) أی موضع هو، قال ذلک بیت الله الحرام، فالتفت ابوعبدالله الصادق الی جلسائه و قال: نشدتکم بالله هل تعلمون أن عبدالله بن الزبیر و سعید بن جبیر دخلاه و لم یأمناه القتل؟ فقالوا: اللهم نعم، فقال ابوحنیفه: لیس لی علم بالکتاب انما أنا صاحب قیاس، فقال الامام: فانظر فی قیاسک ان کنت مقیسا، أیما أعظم عندالله القتل او الزنا؟ قال: القتل اعظم، قال: فکیف رضی فی القتل بشاهدین و لم یرض فی الزنا الا بأربعه شهود، و أیهما أفضل الصلاه أم الصیام، قال: بل الصلاه افضل، قال: فیجب علی قیاسک ان تقضی الحائض ما فاتها من الصلاه حال حیضها دون الصیام، فی حین ان الله قد أوجب علیها قضاء الصوم دون الصلاه، ثم قال له: البول أقذر أم المنی؟ قال البول اقذر، فقال (ع): یجب علی قیاسک أن یغتسل الانسان من البول دون المنی، فقال: انما أنا صاحب رأی، قال: فما تری فی رجل کان له عبد فتزوج و زوج عبده فی لیله واحده فدخلا بزوجتیهما فی لیله واحده ایضا، ثم

سافرا و تركا زوجتيهما فى بيت واحد و ولدتا غلامين فسقط البيت عليهم فقتل المرأتين و بقى الغلامان أيهما فى رأيك المالك و أيهما المملوك و أيهما الوارث و أيهما الموروث؟ فقال: انما انا صاحب حدود، قال: فما ترى فى رجل اعمى فقأ عين صحيح، و أقطع قطع يد رجل كيف يقام عليهما الحد، فقال: انما أنا رجل عالم ببعث الأنبياء، قال: فاخبرنى عن قوله تعالى لموسى و هارون حين بعثهما الى فرعون (لعله يتذكر أو يخشى) أليست لعل للشك؟ قال: نعم، قال: فهل هى من الله شك ؟ قال: لا أعلم، فقال الامم (ع): تزعم بأنك تفتى بكتاب الله و لست ممن ورثه، و تزعم أنك صاحب قياس و أول من قاس ابليس، و تزعم انك صاحب رأى و كان [صفحه ۲۷۶] الرأى من رسول الله صوابا و من غيره خطأ، لأن الله يقول: (فاحكم بينهم بما أراك الله) و لم يقل ذلك لغيره، و تزعم بأنك صاحب حدود و من انزلت عليه أولى بعلمها منك و تزعم أنك عالم بمباعث الأنبياء و خاتم الأنبياء أعلم بمباعثهم منك، و لولا ان يقال ان اباحنيفه دخل على ابن رسول الله و لم يسأله ما سألتك عن شى ء، فقال ابوحنيفه: لا أتكلم بالرأى و القياس بعد هذا اليوم، فقال الامام (ع): كلا ان حب الرياسه غير تاركك كما لم يترك من كان قبلك. و جاء فى روايه عبدالمؤمن الانصارى انه قال: قلت لأبى عبدالله الصادق (ع): ان قوما رووا ان رسول الله (ص) قال: اختلاف امتى رحمه فقال صدقوا، قلت: اذا كان اختلافهم رحمه فاجتماعهم عذاب، قال: ليس حيث تذهب و ذهبوا، انما أراد رسول الله (ص)

قوله تعالی: (فلولا نفر من کل فرقه منهم طائفه لیتفقهوا فی الـدین و لینـذروا قومهم اذا رجعوا الیهم لعلهم یحـذرون) لقـد أمرهم بأن ینفروا الی رسول الله و یختلفوا الیه و یتعلموا ثم یرجعوا الی قومهم فیعلموهم، فقـد اراد رسول الله اختلافهم فی البلدان لتعلیم الناس لا اختلافهم فی الدین. و جری جدال واسع فی عصره حول الخلافه بین المعتزله من جهه و بین غیرهم ممن کانوا یسایرون الأمویین او یخافون بطشـهم من جهه اخری و عنـدما قتل الولیـد بن یزید و وقع الخلاف فی الشام فیمن یتولاها من بعده فتحرک المعتزله وانحازوا الی جانب محمـد بن عبدالله بن الحسن فاجتمع جماعه منهم فیهم عمرو بن عبید و واصل بن عطاء و حفص بن سالم، و قصـدوا الامام الصادق (ع) لیشـرحوا له وجهه نظرهم من هـذا الأمر و تکلم عنهم عمروبن عبید فقال: لقد قتل أهل الشام خلیفتهم و ضـرب الله بعضـهم ببعض و تشتت امرهم فنظرنا فلم نجد لها سوی محمد بن عبدالله بن الحسن (النفس الزکیه) و کان یلقب بـذلک فأردنا أن نجتمع معه و نبایعه ثم نظهر امرنا معه و ندعو الناس الیه فمن بایعه کنا معه و کان معنا و من اعتزلنا کففنا عنه، و من [صـفحه ۲۷۷] وقف فی طریقنـا جاهـدناه و نصـبنا له لنرده الی الحق و أهله، و قـد احببنـا ان نعرض امرنـا علیک فانه لاغنـاء لنـا عن مثلـک لفضـلک و کثره شـیعتک. و بالرغم من أن مرشـح المعتزله لها من أهل البیت و أفضل ممن تقـدم لها من الأمویین فی دینه و علمه الا ان ذلک لم یمنع الامام الصادق (ع) من أن ینتقد الأسلوب الذی اعتمدوه

فی اختیار محمـد بن عبـدالله بن الحسن لها، فالتفت الی الحضور و قال: اکلمکم علی مثل ما قال عمروبن عبید، فقالوا: نعم یا ابن رسول الله، فحمـدالله و أثنی علیه و صـلی علی النبی ثم قـال: انا نسـخط اذا عصـی الله فاذا اطیع الله رضـینا، أخبرنی یا عمرو لو ان الامه قلدتک أمرها و ملکته بغیر قتال و قیل لک و لها من شئت من المسلمین من تولی؟ قال: کنت اجعلها شوری بین الملسمین، قـال: بین کلهم؟ قـال: نعم، قال بین فقهائهم و خیارهم من قریش و غیرهم و العرب و غیرهم، فقال له الامام (ع): اتتولی ابابکر و عمر ام تتـبرأ منهمـا؟ فقـال: اتولاهمـا، فرد علیه الامـام بقوله: فـان کنت تتبرأ منهمـا فـانه یجوز لـک الخلافـ علیهمـا و ان کنت تتولاهما فقـد خالفتهما فقد بایع عمر بن الخطاب ابابکر و لم یشاور أحدا، ثم ردها أبوبکر علیه و لم یشاور احدا، ثم جعلها عمر بن الخطـاب بین سته و أخرج منها الأنصار و غیرهم من قریش، ثم اوصـی الناس بشـی ء لا اضـنک ترضاه انت و لا اصـحابک، قال: و ما صنع؟ قال: امر صهیبا ان یصلی بالناس ثلاثه ایام و ان یتشاور اولئک السته لیس فیهم أحد سواهم الا ابن عمر و لیس له من الأمر شـی ء و أوصـی من بحضرته من المهاجرین و الانصار ان مضت ثلاثه أیام و لم یفرغوا و یبایعوا ان تضرب اعناق السته جمیعـا، و ان اجتمع اربعه قبـل ان تمضـی الأیـام الثلاـثه و خالف اثنان ان تضـرب اعناق الاثنین، افترضون بهـذا فیما تجعلونه من الشوری بین المسلمین؟ قالوا: لا. و بعد ان وجه الیهم الامام بعض الأسئله التی لابد

لمن یتولی امور المسلمین ان یکون محیطا بها و عجزوا عن جوابه کما جاء فی روایه الطبرسی فی الاحتجاج ختم حواره معهم بقوله: حدثنی ابی و کان خیر أهل الأرض [صفحه ۲۷۸] و أعلمهم بکتاب الله و سنه رسوله ان رسول الله قال: من ضرب الناس بسیفه و دعاهم الی نفسه و فی المسلمین من هو أعلم منه فهو ضال متکلف. و قال سلیمان بن مهران: سألت أباعبدالله الصادق (ع) عن قول الله عزوجل (والأرض جمیعا قبضته) فقال (ع) یعنی ملکه لا یملکها معه أحد، والقبض من الله تعالی فی موضع اخر یؤدی معنی المنع، و البسط بمعنی الاعطاء و التوسع، و الی ذلک تشیر الآیه: (والله یقبض و یبسط و الیه ترجعون)، کما و أن اخذه یعنی قبوله و من ذلک قوله: (یأخذ الصدقات). قال سلیمان بن مهران: فقلت له قوله (والسماوات مطویات بیمینه)، فقال: الیمین هی الید والید هی القدره و القوه، أی مطویات بقدرته وقوته. و سأله هشام بن الحکم عن الدلیل علی وحدانیه الله، فقال (ع): اتصال التدبیر و تمام الصنع. و قال له ابوشاکر الدیصانی: ما الدلیل علی أن لک صانعا؟ فقال (ع): وجدت نفسی لا تخلو من احدی جهتین: اما ان اکون صنعتها أنا أو صنعها غیری، فان کنت صنعتها فلا اخلو من أحد معنیین، اما أن أکون صنعتها و کانت موجوده فقد استغنیت عن صنعها، و ان کانت معدومه و انک لتعلم ان المعدوم لا یحدث شیئا، فقد ثبت القول الثالث ان لی صانعا و هو رب العالمین، فسکت الدیصانی و لم یدر ما یجیب. و قال (ع) فی جواب من سأله عن معنی قوله تعالی: (الرحمن علی

العرش استوى)، فقال استوى من كل شى ء: فليس شى ء أقرب اليه من شى ء لم يبعد منه بعيد و لم يقرب منه قريب، ثم قال: من زعم أن الله عزوجل من شى ء أو فى شى ء أو على شى ء فقد كفر. فقال له السائل: فسر لى ذلك يا ابن رسول الله، فقال (ع): من [صفحه ۲۷۹] زعم ان الله من شى ء فقد جعله محدثا، و من زعم أنه فى شى ء فقد جعله محصورا و من زعم أنه على شى ء فقد جعله محمولا. و سئل (ع) عن شبهه المجسمه، فقال: ان الجسم محدود متناه و الصوره محدوده متناهيه، فاذا احتمل الحد احتمل الزياده و النقصان، و اذا احتمل الزياده و النقصان كان مخلوقا. و سأله سليمان بن مهران الأعمش، فقال: هل يجوز أن نقول ان الله فى مكان، فقال: سبحان الله و تعالى عن ذلك انه لو كان فى مكان لكان محدثا لأن الكائن فى مكان محتاج الى المكان و الاحتياج من صفات المحدث لا من صفات القديم. و كان الجعد بن درهم قد جعل فى قارورة ترابا و ماء فاستحال دودا و هوام، فقال الجعد: أنا خلقت هذا لأننى تسببت فيه، و لما بلغت مقالته الامام الصادق (ع) قال: ليقل كم هى، و كم الذكران و الاناث فيها، و كم وزن كل واحده منها، و ليأمر الذى سعى الى هذا الوجه أن يرجع لغيره ان كان و هو خلقها. والحديث عن مناظراته و أجوبته فى مختلف المواضيع طويل و متشعب، و نكتفى منه بهذه النماذج التى تضع بين يدى القراء صورا عن هذا الجانب من سيرته، و منه استمد التوفيق لابراز ما بقى من جوانبها. [

من وصایاه لأصحابه

واعلموا بأنه لن یؤمن عبد من عبیده حتی یرضـی عن الله فیما صـنع الیه و صنع به مما أحب و کره. و علیکم بحب المساکین فان من حقرهم و تکبر علیهم فقـد زل عن دین الله و قـد قـال ابونـا رسول الله: لقـد أمرنی ربی بحب المسـاکین، واعلموا أنه من حقر أحـدا من المسـلمین ألقی الله علیه المقت حتی یمقته النـاس، والله له أشـد مقتا فاتقوا الله فی اخوانکم المساکین، فان لهم علیکم حقـا أن تحبوهم فـان الله أمر نبیه بحبهم، و من لم یحب من أمر الله بحبه فقـد عصـی الله و رسوله و من مات علی ذلک مات من الغارمین. و ایاکم والعظمه و الکبر، فان الکبر رداء الله فمن نازع الله رداءه قصـمه الله و أذله یوم القیامه، و ایاکم أن یبغی بعضکم علی بعض، فان من بغی علی نفسه، و ایاکم أن یحسـد بعضـکم بعضا فان الکفر أصـله الحسـد. ولیعن بعضـکم بعضا، فـان أبانا رسول الله (ص) کان یقول: ان معونه المسـلم خیر و أعظم أجرا من صـیام شـهر و اعتکافه فی المسـجد الحرام. و ایاکم واعسار أحد من اخوانکم المسـلمین (ص) فان أبانا رسول الله [صفحه ۲۸۱] (ص) کان یقول: لیس لمسلم أن یعسر مسلما و من أنظر معسـرا أظله الله یوم القیـامه بظله یوم لا ـ ظـل الا ـ ظله واعلموا أنه لیس بین الله و بین أحـد من خلقه لا ـ ملک مقرب و لا نبی مرسل و لا من دون ذلک الا طاعتهم له. و کان عنوان البصری من أصحاب مالک بن أنس و أخیرا اتصل بالامام الصادق، و مما جاء فی وصیه الامام

له: اذا اردت العلم فـاطلب أولا فی نفسک حقیقه العبودیه، فقال له عنوان البصـری: و ما حقیقه العبودیه یا اباعبـدالله؟ فقال: ثلاثه اشـیاء ان لا یری العبد لنفسه فیما خوله الله ملکا لأن العبید لایکون لهم ملک و یرون المال مال الله یضعونه حیث أمرالله، و اذا لم یر العبـد لنفسه فیمـا خوله الله ملکـا هان علیه الانفاق فیما أمر الله. و أن لا یـدبر لنفسه تـدبیرا، و اذا فوض تـدبیر نفسه الی مـدبره هانت علیه مصائب الدنیا، و ان یشـتغل فیما أمر الله و به نهی عنه، و اذا اشتغل بما أمره به و نهاه عنه لا یتفرغ الی المراء و المباهاه مع الناس، فاذا اکرم الله العبد بهذه الثلاث هانت علیه الدنیا فلا یطلبها تفاخرا و تکاثرا، و لا یطلب عند الناس عزا وعلوا. و قال له: اوصـنی یا ابن رسول الله، فقال: اوصـیک بتسـعه أشـیاء فانها وصـیتی لمن یرید الطریق الی الله، والله اسأل ان یوفقک لاستعمالها، ثلاـثه منهـا فی ریاضه النفس و ثلاثه منها فی الحلم و ثلاثه منها فی العلم فاحفظها و ایاک و التهاون بها. اما اللواتی فی الریاضـه فایـاک أن تأکـل مـا لا تشـتهیه فانه یورث الحمق والبله، و لا تأکل الا عنـد الجوع، فاذا اکلت فکل حلالا و سم الله تعالی واذکر حـدیث النبی (ص): ما ملأ آدمی وعاء اشد شـرا من بطنه، فان کان ولابد فثلث لطعامه و ثلث لشـرابه و ثلث لنفسه. و أما اللواتی فی الحلم فمن قال لک: ان قلت واحـده سـمعت عشـرا، فقل له ان قلت عشـرا لم تسـمع واحـده، و من شـتمک فقل له: ان کنت صادقا فیما تقوله فاسأل الله

المغفره، و ان كنت كاذبا فاسأل الله ان يغفر لك، و من وعدك بالخيانه فعده [صفحه ۲۸۲] بالنصيحه و الوفاء. و أما اللواتى فى العلم، فاسأل العلماء ما جهلت و اياك أن تسألهم تعنتا و تجربه، و اياك أن تعدل بذلك شيئا و خذ بالاحتياط فى جميع امورك ما تجد اليه سبيلا، واهرب من الفتيا فرارك من الاسد و لا تجعل رقبتك للناس جسرا. و جاء فى وصيته لعمرو بن سعيد أنه قال: قلت لأبى عبدالله الصادق (ع): لا اكاد القاك الا فى السنين فاوصنى بشى ء آخذ به، و قال (ع): اوصيك بتقوى الله و صدق الحديث و الورع و الاجتهاد، واعلم أنه لا ينفع اجتهاد لا ورع معه، و اياك أن تطمح نفسك الى من فوقك، و كفى بما قال الله تعالى: فلا تعجبك اموالهم و لا اولادهم. و قال عزوجل لرسوله: و لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهره الحياه الدنيا. فان خفت شيئا من ذلك فاذكر عيش رسول الله (ص) فقد كان قوته الشعير و حلواه التمر و وقوده السعف اذا وجده. و اذا اصبت بمصيبه فاذكر مصابك برسول الله فان الخلق لم يصابوا بمثله ابدا. و جاء فى وصيته لحمران بن أعين، يا حمران انظر الى من هو دونك و لا تنظر الى من هو فوقك فى المقدره فان ذلك اقنع لك بما قسم الله و أحرى ان تستوجب الزياده من ربك، واعلم أن العمل الدائم القليل مع اليقين أفضل عندالله من العمل الكثير على غير يقين. واعلم بأنه لا ورع انفع من تجنب المحارم والكف عن أذى المؤمنين واغتيابهم و لا عيش اهنأ من حسن الخلق، و

لا مال أنفع من القنوع باليسير المجزى ء و لاجهل اضر من العجب. و كان يقول لأصحابه: اذا صليتم الصبح وانصرفتم فبكروا فى طلب الرزق و اطلبوا الحلال فان الله سيرزقكم و يعينكم عليه. [صفحه ۲۸۳] و حدث زيد الشحام عنه انه قال: اقرأ من ترى انه يطيعنى منكم السلام و أوصيكم بتقوى الله عزوجل و الورع فى دينكم و الاجتهاد و صدق الحديث و اداء الامانه و طول السجود و حسن الجوار فبهذا جاءنا رسول الله، و أدوا الأمانه لمن ائتمنكم عليها برا و فاجرا فان رسول الله (ص) كان يأمر بأداء الخيط و المخيط، صلوا عشائركم واشهدوا جنائزهم و عودوا مرضاهم و أدوا حقوقهم، فان الرجل منكم اذا ورع فى دينه و صدق الحديث و أدى الامانه و حسن خلقه مع الناس و قيل هذا جعفرى يسرنى ذلك و يدخل على منه السرور، و من كان غير ذلك دخل على بلاؤه و عاره. و قال لبعض اصحابه: لا تستصغرن حلوى و فضل طعام تصرفه فى بطون خاليه ليسكن بها غضب الله تعالى، واعلم أنى سمعت من أبى يحدث عن آبائه عن أميرالمؤمنين أنه سمع النبى (ص) يقول يوما: ما آمن بالله و اليوم الآخر من بات شبعان و جاره جائع، فقلنا هلكنا يا رسول الله، فقال: ولو من فضل تمركم و رزقكم و خرقكم تطفئون بها غضب الرب. يا عبدالله اياك ان تخيف مؤمنا فان أبى محمدا حدثنى عن أبيه عن جده على بن أبى طالب (ع) أنه كان يقول: من نظر الى مؤمن ليخيفه بها اخافه يوم لا ظل الا ظله و حشره فى صوره الذر. و قال لحفص بن غياث: ان قدرتم أن

لاـ تعرفوا فافعلوا و ما عليك اذا لم يثن الناس عليك، و لا يضرک ان تكون مذموما عند الناس اذا كنت محمودا عندالله، و ان قدرت أن لاـ تخرج من بيتك فافعل، فان عليك فى خروجك ان لا تغتاب و لا تكذب و لا تحسد و لا ترائى و لا تتصنع و لا تداهن. و قال له سفيان الثورى: أوصنى يا ابن رسول الله، فقال: يا سفيان اذا جاءک ما تحب فاكثر من الحمدلله و اذا جاءک ما تكره فاكثر من لا حول و لا قوه الا بالله، و اذا استبطأت الرزق فاكثر من الاستغفار، يا سفيان لا مروءه لكذوب و لا اخ لملول و لا راحه لحسود و لا سؤدد لسىء الخلق، فقال: يا ابن [صفحه ۲۸۴] رسول الله زدنى: قال: يا سفيان ثق بالله تكن مؤمنا و ارض بما قسم الله لک تكن غنيا واحسن مجاوره من جاورک تكن مسلما، و لاـ تصحب الفاجر فيعلمک من فجوره و شاور فى امرک الذين يخشون الله. فقال: زدنى يا ابن رسول الله، فقال: يا سفيان. من اراد عزا بلا عشيره و غنى بلا مال و هيبه بلا سلطان فلينتقل من ذل معصيه الله الى عز طاعته، و اذا أنعم الله عليک بنعمه و أحببت بقاءها و دوامها فاكثر من الحمد والشكر عليها فان الله عزوجل قال: (لئن اكرتم لأزيدنكم) و اذا استبطأت الرزق فاكثر من الاستغفار فان الله يقول فى كتابه: (استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا و يمددكم بأموال و بنين و يجعل لكم جنات و يجعل لكم انهارا). و جاء فى وصيته الى عبدالله بن جندب: يا ابن جندب يهلك

المتكل على عمله و لا ينجو المجترى ء على الـذنوب الواثق برحمه الله، قال عبـدالله بن جندب: فمن ينجو يا ابن رسول الله؟ قال: الـذين هم بين الخوف و الرجـاء كـأن قلوبهم فى مخلب طـائر شوقـا الى الثواب و خوفـا من العقـاب. ويـل للسـاهين عن الصـلاه النائمين فى الخلوات المستهزئين بالله فى الفترات اولئك الذين لا خلاق لهم فى الآخره و لا يكلمهم الله يوم القيامه و لهم عذاب أليم. يـا ابن جنـدب أحب فى الله وابغض فى الله و لاـ تكن بطرا فى الغنى و لاـ جزعـا فى الفقر و لاـ تكن فظـا غليظا يكره الناس قربـك، و لاـ واهيـا يحقرك من عرفك، و لا تسـخر بمن هو دونك و لا تنازع الأمر اهله و لا تطع السـفهاء، وصل من قطعك و أعط من حرمك و أحسن الى من أساء اليك و سلم على من سـبك و أنصف من خاصمك واعف عمن ظلمك كما تحب أن يعفى عنك. يا ابن جندب لا تتصدقن على أعين الناس ليزكوك، فانك ان فعلت ذلك فقد استوفيت اجرك. ولكن اذا اعطيت بيمينك فلا تطلع عليها شـمالك، فان الذى تتصدق له سـرا يجزيك علانيه. [صفحه ۲۸۵] الى غير ذلـك من وصاياه و نصائحه لأصـحابه التى تمثـل الخلق الاسـلامى الـذى امتـاز به أهل البيت (ع) والـذى كان الامام (ع) يحاول من خلال وصاياه و ارشاداته لأصـحابه و غيرهم ان يجسـدوا الاسـلام بمـا فيه من مثـل و أخلاـق و آداب و تشـريع فى افعـالهم قبل أقوالهم ليكونوا من دعاته الصـامتين. و جـاء فى حليه الأوليـاء عن بعض الرواه انه قـال: دخلت على الامـام جعفر بن محمـد و موسـى ولـده بين يـديه و هو يوصيه

فکان مما حفظت منه ان قال: یا بنی اقبل وصیتی واحفظ مقالتی فانک ان حفظتها تعش سعیدا و تمت حمیدا، یا بنی من رضی بما قسم الله استغنی و من مد عینه الی ما فی ید غیره مات فقیرا، و من لم یرض بما قسم الله اتهم الله فی قضائه، و من استصغر زله نفسه استعظم زله غیره، و من استصغر زله غیره استعظم زله نفسه، یا بنی من کشف حجاب غیره انکشفت عورات بیته، و من سل سیف البغی قتل فیه، و من حفر لأخیه بئرا سقط بها، و من دخل مداخل السوء اتهم، یا بنی ایاک ان تزری بالرجال فیزری بک، و قل الحق لک او علیک، و کن لکتاب الله تالیا و للسلام فاشیا و بالمعروف آمرا و عن المنکر ناهیا و لمن قطعک واصلا، و لمن سألک معطیا، و ایاک و التعرض لعیوب الناس فالمتعرض لعیوب الناس بمنزله الهدف، و اذا طلبت الجود فعلیک بمعادنه فان للجود معادن و للمعادن أصولا و للاصول فروعا و للفروع ثمرا. یا بنی اذا زرت الاخیار و لا تزر الفجار فانهم صخره لا ینفجر ماؤها و شجره لا یخضر ورقها و أرض لا یظهر عشبها، و جاء عن علی بن موسی الرضا (ع) أنه قال: ان أبی ما ترک هذه الوصیه الی أن مات. و قال (ع) کما جاء فی روایه الکلینی فی الکافی: الحکره فی الخصب أربعون یوما و فی الشده و البلاء ثلاثه أیام، فما زاد علی الأربعین یوما فی الخصب فصاحبه ملعون، و ما زاد علی ثلاثه ایام فی العسر فصاحبه ملعون. و کان یقول لخادمه فی اوقات حاجه الناس: اشتر لنا

شعيرا واخلط به [صفحه ۲۸۶] طعامنا فانى اكره ان نأكل جيدا و يأكل الناس رديا. و روى عنه ابوجعفر الفزارى أنه دعا مولى له يقال له مصادف فأعطاه الف دينار ليتاجر بها و قال له: تجهز حتى تخرج الى مصر فان عيالى قد كثروا، قال: فتجهز بمتاع و خرج مع التجار الى مصر فاستقبلتهم قافله من التجار خارجه من مصر فسألوهم عن المتاع الذى معهم ما حاله فى المدينه و كان متاع العامه فأخبروهم أنه ليس فى مصر منه شى ء فتحالفوا و تعاقدوا على أن لا ينقصوا متاعه من ربح الدينار دينارا، فباعوا تجارتهم بهذا الربح و رجعوا الى المدينه، فدخل مصادف على الامام الصادق (ع) و معه كيسان فى كل واحد منهما ألف دينار، و قال له: جعلت فداك، هذا رأس المال و هذا الآخر ربحها، فقال له الامام: ان هذا الربح كثير كيف صنعت فى المتاع الذى اشتريته حتى ربحت هذا الربح؟ فحدثه بحاجه البلاد الى المتاع و كيف تحالف مع التجار ان لا يبيعوا ما معهم الا بربح الدينار دينارا، فقال سبحان الله تتحالفون على قوم مسلمين الا تبيعوا الا بربح الدينار دينارا؟ ثم أخذ رأس المال، و قال: هذا مالنا، ورد عليه الربح، ثم قال: يا مصادف، مجادله السيوف أهون من طلب الحلال. [صفحه ۲۸۷]

من كلماته القصار و حكمه

لو اراد الكاتب ان يستوعب تاريخ الامام الصادق و سيرته من جميع جوانبها لا يخرج من كل جانب من جوانبها بأقل من مجلد مستقل و بما أن ذلک يكلفنى من الوقت ما لا املک و من الجهد و التتبع ما لا اطيق و عملا بالحكمه المأثوره ما لا يترک كله فقد اقتصرت على

بعض النماذج منها و سأقدم فی هذا الفصل امثله من کلماته و حکمه فی مختلف المواضیع. فقد جاء عنه أنه قال: أفضل الملوک من اعطی ثلاث خصال الرأفه والجود والعدل و علیهم أن لا یفرطوا فی ثلاث فی حفظ الثغور و تفقد المظالم و اختیار الصالحین لأعمالهم. و قال: ثلاثه لا یعوز فیها المرء: مشاوره ناصح، و مداراه حاسد و التحبب الی الناس. و قال: احذر من الناس ثلاثه: الخائن و الظلوم و النمام، لأن من خان لک خانک و من ظلم لک سیظلمک، و من نم الیک سینم علیک. و ثلاثه من تمسک بها نال من الدنیا بغیته من اعتصم بالله و رضی بقضاء الله و أحسن الظن بالله، و قال اعبد الناس من اقام الفرائض و أزهد الناس من ترک الحرام. کان ذی صناعه مضطر الی ثلاث خلال یحتلب بها الکسب: ان یکون [صفحه ۲۸۸] حاذقا فی عمله مؤدیا للامانه فیه مستمیلا لمن استعمله. اذا لم تجتمع القرابه علی ثلاثه أشیاء تعرضوا لدخول الوهن علیهم و شماته الأعداء بهم، و هی ترک الحسد فیما بینهم لئلا یتحزبوا فیتشتت امرهم، والتواصل لیکون ذلک حادیا لهم علی الألفه، و التعاون لتشملهم العزه. و قال له رجل: انی أحب الدنیا، فقال له الامام: تصنع بها ماذا؟ قال: اتزوج منها و أحج و أنفق علی عیالی و أنیل اخوانی، فقال الامام: لیس هذا من الدنیا بل هو من الآخره. ثلاثه لا یصیبون الا خیرا: اولو الصمت و تارکو الشر، و المکثرون من ذکر الله و رأس الحزم التواضع. فقال له بعضهم و ما التواضع یا اباعبدالله؟ قال: ان ترضی من المجلس بدون شرفک و ان تسلم

على من لقيت، و ان تترك المرء و ان كنت محقا. و قال للمفضل بن عمر: اوصيک بست خصال تبلغهن شيعتی: اداء الامانه الی من ائتمنک، و ان ترضی لاخيک ما ترضی لنفسک، واعلم ان للأمور اواخر فاحذر العواقب، و ان للأمور بغتات فکن علی حذر، واياک و مرتقی جبل اذا کان المنحدر و عرا، و لا تعدن أخاک ما ليس فی يدک وفاؤه. و کان رجل يلازم الامام (ع) و يتردد عليه فانقطع عنه، و لما سأل عنه قال له بعض من فی مجلسه: انه نبطی منتقصا له، فقال (ع): أصل الرجل عقله و حسبه دينه و کرمه تقواه و الناس فی آدم مستوون. و فی بعض الروايات ان عبدالعزيز القزاز کان يذهب الی تأليه أهل البيت فدخل علی الامام الصادق (ع) فقال له: يا عبدالعزيز ضع لی ماء أتوضأ به، قال عبدالعزيز: ففعلت، فلما دخل قلت فی نفسی: هذا الذی [صفحه ۲۸۹] قلت فيه ما قلت، فلما خرج قال: يا عبدالعزيز، لا تحمل علی البناء فوق ما يطيق انا عبيد مخلوقون، و قال (ع): اتقوا الظلم فان دعوه المظلوم تصعد الی السماء، و من لم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم، و کان رسول الله يقول: من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم و من سمع رجلا ينادی يا للمسلمين و لم يجبه فليس بمسلم. و قال: المؤمن من طاب مکسبه و حسنت خليقته و صلحت سريرته وانفق الفضل من ماله و أمسک الفضل من کلامه و کفی الناس شره و أنصف الناس من نفسه. اياکم و الخصومه فانها تشغل القلب و تورث النفاق و من زرع العداوه حصد ما بذر، و من

لم يملك غضبه لم يملك عقله. من كأفا السفيه بالسفه فقد رضى بما اوتى اليه حيث احتذى مثاله، و من عذر ظالما بظلمه سلط الله عليه من يظلمه فان دعا لم يستجب له و لم يؤجره الله على ظلامته، و من كف يده عن الناس فانما يكف يدا واحده و يكفون عنه ايدى كثيره. الفقهاء امناء الرسل فاذا رأيتم الفقهاء قد ركبوا الى السلاطين فاتهموهم على دينكم. و قال (ع): ثلاثه تكدر العيش السلطان الجائر و جار السوء و المرأه البذيئه، و ثلاثه لا يصلح العالم بدونها الا من و العدل و الخصب. و ثلاثه يجب على كل انسان ان يتجنبها: مقارنه الأشرار و محادثه النساء و مجالسه أهل البدع. و من رزق ثلاثا نال الغنى الأكبر القناعه بما أعطى و اليأس مما فى أيدى الناس و ترک الفضول. [صفحه ۲۹۰] و قال لبعض اصحابه: لا تشاور الاحمق و لا تستعن بكذاب و لا تثق بموده الملوک، فان الكذاب يقرب لک البعيد و يبعد لک القريب، والاحمق يجهد لک نفسه و لا يبلغ ما تريد، والملک اوثق ما كنت به يخذلک و أوصل ما كنت له يقطعک، و لا يستغن أهل كل بلد عن ثلاثه: فقيه عالم ورع و أمير خير مطاع و طبيب بصير ثقه، فان عدموا ذلک كانوا همجا رعاعا. و قال (ع): اذا كان الزمان زمان جور و أهله اهل غدر فالطمأنينه الى كل أحد عجز، و اذا اردت أن تعلم صحه ما عند أخيک فأغضبه فان ثبت لک على الموده فهو أخوک و الا فلا. و قال (ع): خف الله كأنک تراه و ان كنت لا تراه فانه يراک، و

ان کنت تری أنه لا یراک فقد کفرت، و ان کنت تعلم أنه یراک ثم برزت بالمعصیه فقد جعلته من أهون الناظرین الیک. ثلاثه هم أقرب الخلق الی الله یوم القیامه: رجل لم تدعه قدرته فی حال غضبه أن یحیف علی من هو دونه و من هو تحت یدیه، و رجل مشی بین اثنین فلم یمل مع احدهما علی الآخر، و رجل قال الحق فیما له و علیه. و ثلاثه تجب لهم الرحمه: غنی افتقر و عزیز قوم ذل و عالم تلاعب به الجهال، و اذا اراد الله برعیه خیرا جعل لهم سلطانا رحیما و وزیرا عادلا ـ و کان یقول: والله ما ذئبان ضاریان فی غنم غاب عنها رعاتها بأشد فتکا فیها من حب الجاه و المال فی دین المسلم، و یقول: لیس لک أن تأتمن الخائن و قد جربته، و لیس لک ان تتهم من أئتمنت، و لیس لملول صدیق، و لا ـ لحسود غنی و أحب اخوانی من أهدی الی عیوبی، و ان من أوثق عری الایمان أن تحب فی الله و تبغض فی الله و تعطی فی الله و تمنع فی الله، و لا تظنن بکلمه خرجت من أخیک سوءا و أنت تجد لها فی الخیر محملا. و قال لبعض شیعته: ما بال اخیک یشکوک، فقال: یشکونی ان استقصیت علیه حقی، فجلس مغضبا ثم قال: کأنک اذا استقصیت علیه [صفحه ۲۹۱] حقک لم تسی ء الیه أرأیتک ما حکی الله عن قوم یخافون سوء الحساب اخافوا ان یجور الله علیهم لا ولکنهم خافوا الاستقصاء فسماه الله سوء الحساب فمن استقصی علی أخیه فقد اساء الیه. الی غیر ذلک من وصایاه و حکمه التی

کـان یلقیها علی أصـحابه و غیرهم لینتزع من نفوسـهم بـذور الشـر و یطبعهم علی الخیر و الحق و الثوره علی الظلم و الظالمین. [صفحه ۲۹۲]

اولاد الامام الصادق و وفاته

تخلف الامام الصادق بعشـره أولاد سـبعه ذکور و ثلاث بنات، و قیل ان أولاده أحد عشر سبعه ذکور و أربع بنات حسب الترتیب التالی: الامام موسـی بن جعفر و محمد المعروف بالدیباج لحسـنه و جماله و اسـحاق و هو و الدیباج من أم واحده و علی و کان علی قـد خرج علی العباسـیین فی مکه فی عهـد المأمون و قد ظفر به و عفا عنه و حمله الی خراسان فأقام عنده الی أن مات سـنه ثلاث و مائتین و حمل المأمون سـریره علی عاتقه فقیل له: یا أمیرالمؤمنین لو صـلیت علیه و رجعت فانک قـد تعبت، فقال: هـذه رحم قطعت منذ مائتی سـنه و وصلناها الیوم. و جاء فی روایه الواقدی أنه کان قد بایعه أهل الحجاز و تهامه واستفحل امره فأسره المعتصم فی بعض المعـارک و أرسـله الی المأمون فأحسن الیه، و کان متعبـدا یصوم یوما و یفطر یوما، و ما خرج قط فی ثوب و عاد و هو علیه. و من اولاد الامام اسماعیل الاعرج و هو الذی تنسب الفرقه الاسماعیلیه بجمیع فروعها الیه و قد توفی فی حیاه أبیه کمـا تنص علی ذلک اکثر الروایات، و عبـدالله و العباس و أم فروه و أسـماء و فاطمه الصـغری و قیل ان ام فروه اسـمها اسـماء و تکنی بـأم فروه، و فـاطمه الکـبری، و نص المفیـد علی أن اسـماعیل و عبـدالله و أم فروه أمهـم فـاطمه بنـت الحسـین بن علی بن الحسین بن علی بن أبی [صفحه ۲۹۳] طالب (ع)

و موسی الامام و محمد الدیباج و اسحاق ثلاثتهم لأم واحده اسمها حمیده البربریه، و الباقون من أولاده لأمهات شتی و أکبر اولاده عبدالله و به کان یکنی و هو المعروف بالافطح لعیب فی رجله و الیه ینسب من قال بامامته بعد أبیه من أصحاب الامام الصادق. و قبیل وفاته نص علی امامه ولده موسی بن جعفر و أرشد اصحابه الیه کما تواترت بذلک النصوص الصحیحه، و کانت وفاته فی شوال من سنه ۱۴۸ و قیل فی النصف من شهر رجب عن ثمانیه و ستین عاما و قیل اکثر من ذلک. و جاء فی روایه الکلینی عن أبی أیوب الجوزی أنه قال: بعث الی ابوجعفر المنصور فی جوف اللیل فدخلت علیه و هو جالس علی کرسی و بین یدیه شمعه و فی یده کتاب، فلما سلمت رمی الی الکتاب و هو یبکی و قال: هذا کتاب محمد بن سلیمان و الی المدینه یخبرنی ان جعفر بن محمد قد مات فانا لله و انا الیه راجعون و این مثل جعفر، ثم قال: اکتب فکتبت صدر الکتاب و قال لی: اکتب ان کان اوصی الی رجل بعینه فقدمه واضرب عنقه، فرجع الجواب من والی المدینه انه اوصی الی خمسه: أبی جعفر المنصور و محمد بن سلیمان و عبدالله موسی ابنی جعفر و حمیده، فقال المنصور: لیس الی قتل هؤلاء من سبیل. و جاء فی مروج الذهب انه توفی لعشر سنین خلت من خلافه المنصور سنه ۱۴۸ و دفن بالبقیع مع أبیه و جده و جدته فاطمه و عمه الحسن و علی قبورهم رخامه کتب علیها کما حکی ذلک المسعودی فی مروجه وابن الجوزی فی تذکرته: بسم الله الرحمن الرحیم الحمدلله مبید الامم

و محیی الرمم هـذا قبر فاطمه بنت رسول الله (ص) سـیده نساءالعالمین و قبر الحسن بن علی، و علی بن الحسـین بن علی بن أبی طـالب، و محمـد بـن علی بـن الحسـین، و جعفر بن محمـد (ع). [صـفحه ۲۹۴] و قـال أبوهریره العجلی حینمـا حمل المشـیعون جنـازته: اقول و قـد راحوا به یحملونه علی کاهـل من حـامليه و عـاتق أتـدرون مـاذا تحملون الی الثری ثبیرا ثوی من رأس علیاء شاهق غداه حثا الحاثون فوق ضریحه ترابا و أولی کان فوق المفارق

پاورقی

[۱] انظر ج ۲ ص ۴۰ من الکتاب المذکور.

[۲] نفس المصدر عن الجهشیاری.

[۳] احجار الزیت مکان خارج المدینه قتل فیه محمد بن عبدالله بن الحسن سنه ۱۴۵.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

المقدمة:
تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامی عام ١۴٢۶ الهجری فی المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فی الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فی العلوم الإسلامية وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين فی العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهی منظمة فی برامج إلكترونية وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.
وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوی تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ فی المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين فی الحوازت العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها فی ملفات الكترونية

السياسات:
مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب في طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.


مركز
القائمية
اصبهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩